رسالة اليقين
في معرفة الخط والخطاطين
تأليف مصطفى السباعي
(ت ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م)

تحقيق: د. أدهام محمد حنش(*)

تقديم

يتمثل أدب الخط العربي في العديد من المؤلفات التاريخية والعلمية والفنية التي عنيت بهذا الفن، على وجه الخصوص، وبالكتابة العربية على وجه العموم . ويمكن تصنيف الاتجاهات المعرفية لهذا الأدب في النواحي الثلاثة الآتية :

أولها ـ تاريخ الخط والكتابة .

ثانيها ـ تعليم الخط، واكتسابه، ونشره .

ثالثها ـ الفقه الجمالي والفني لهذا الخط .

ولا شك في أن الكتب التراثية المؤلَّفة في هذه الاتجاهات المعرفية الثلاثة لأدب الخط العربي كانت كثيرة جداً، أخَذَ البعض من مخطوطاتها طريقَه إلى التحقيق والنشر، ولا يزال هناك بعض آخر، ربما يكون كبيراً، لم تنله بعد عناية التحقيق، ولم تخرجه إلى النور رعاية النشر .

ولكن السعي إلى تحقيق التراث المعرفي لفن الخط العربي قد أصبح حثيثًا في ظل مسيرة الاهتمام العربي والإسلامي المتنامية بهذا الفن الذي يشهد منذ أكثر من ربع قرن تقريبًا نهضة معرفية، عربية وإسلامية ودولية متواصلة ، في العديد من المظاهر والفعاليات والمؤسسات المتخصصة به، كالمطبوعات والدوريات والمسابقات والمهرجانات والمراكز والمعاهد ، وغير ذلك ، فقد أصبح تحقيق مخطوطات فن الخط العربي اليوم علامة مهمة من علامات نهضته المعرفية الشاملة؛ إذ جرى تحقيق عدد غير قليل من هذه المخطوطات، بل جرى تحقيق بعض أهم هذه المخطوطات، ونشرها ايضًا .

(*) عميد كلية الفنون والعمارة الإسلامية ـ جامعة العلوم الإسلامية العالمية ـ الأردن.

ولعل من أهم مخطوطات فن الخط العربي التي جرى تحقيقها ونشرها :

١ ـ رسالة في الخط والقلم ، لابن مقلة، أبي علي محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).

٢ ـ تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب ، لابن الصايغ، عبد الرحمن بن يوسف (ت٨٤٥هـ١٤٤١/م).

٣ ـ العمدة ، لعبد الله بن علي الهيتي (ت٨٩١هـ١٤٨٦/م) .

وهذه المخطوطات حققها جميعًا ونشرها الباحث والمحقق العلامة هلال ناجي.

وهنالك مخطوطات فنية أخرى ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

٤ ـ جامع محاسن كتابة الكتاب ، لمحمد بن الحسن الطيبي (ت ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) ، التي حققها العلامة الدكتور صلاح الدين المنجد .

٥ ـ لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف، لحسين بن ياسين بن محمد ، من علماء القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، بتحقيق الباحثة هيا محمد الدوسري .

وتنتمي رسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط ، وذكر بعض الخطاطين من الترك والفرس والعرب ، لمؤلفها الخطاط الشيخ مصطفى السباعي الحسني الدمشقي ، المتوفى سنة (١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م)[1]، إلى الجيل المتأخر من المخطوطات العربية . وهو الجيل الذي أدرك الفترة الانتقالية للكتاب العربي من المخطوط باليد إلى المطبوع بالآلة ، وإلى الجيل الأخير من مخطوطات فن الخط بخاصة، وهو الجيل الذي انقطع معه اقتصار تأليف كتب الخط على مؤلفين خطاطين فحسب، ربما ليبدأ جيل الكتاب المؤلَّف في هذا الفن من قِبَلِ خطاطين، وباحثين، وعاشقين، وهواة، وغيرهم .

---

(١) ينقل المؤرخ الكبير عباس العزاوي (ت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) عن تلميذَي السباعي الخطاطين الدمشقيين محمد بدوي الديراني (ت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٧م) وأحمد الزيناتي (ت ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) تفاصيل دقيقة متباينة بعض الشيء في تحديد وفاته باليوم والشهر ، واتفاقًا على سنة وفاته ، فهو ينقل عن الأول وفاته في (٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٧ هـ)، وعن الثاني وفاته في (٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ هـ).
ويرجح العزاوي التاريخ الأول، لأنه مأخوذ عن شاهد قبر السباعي.
- ينظر: الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، عباس العزاوي ، تحقيق : فاضل العزاوي ، سومر (مجلة . بغداد) المجلد الثامن والثلاثون ، ١٩٨٢، ص٢٩٦.

المؤلف

هو " خطاط مشهور ومعروف "[١] في دمشق في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. ولقد قامت شهرته الفنية الخاصة هذه على كونه خطاطَ التعليق وأستاذَه الشامي الأشهر في هذه الحقبة ، فقد صنّفه الخطاط هاشم محمد البغدادي[٢] (ت ١٣٩٣هـ ١٩٧٣/م) في " الدرجة الرابعة من سلسلة الخطاطين " المحدثين ، وصنّف " خطَّه الفارسي (التعليق) من الدرجة الثانية " في مستوى الإجادة الفنية .

وأكد غير واحد من المعنيين[٣] ما أكده الخطاط هاشم البغدادي من أن هذا الخطاط " الشيخ مصطفى السباعي كان يدرّس القواعد الخطية ، وخاصة قاعدة الخط الفارسي" [٤] أي: التعليق ، في دمشق ، فيذكر تلميذه الخطاط محمد بدوي الديراني بأن أستاذه الخطاط السباعي كان قد " تمكن من تدريس الخطّ الفارسي والخطوط الباقية حسب استطاعته، وتتلمذ عليه خطاطون كثيرون ، منهم : ممدوح الدمشقي (ت١٣٥٢هـ١٩٣٢/م) ، ورسا أفندي التركي (ت١٣٣٣هـ١٩١٥/م) ، والحاج محمد بدوي، وطلاب آخرون لم يشتهروا "[٥].

كان مصطفى السباعي عَلَمًا من أعلام دمشق البارزين، نسبًا وحسبًا، فهو ينتمي نسبًا إلى آل السباعي الذين هم من البيوتات الدمشقية الشهيرة، قال عنهم مترجموهم الشاميون : إنهم حمصيو الأصل، يرجعون إلى أحد أحفاد إدريس بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، كان قد قدم من بلدة مراكشية في المغرب إلى مدينة حِمص في سوريا قبل أكثر من ألف عام[٦]، وهكذا كان منهم : مصطفى السباعي الحسني الدمشقي الحمصي الأصل.

---

(١) الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي، ص ٢٩٤ .

(٢) طبقات الخطاطين ، سوده : هاشم محمد البغدادي ، وحققه : الدكتور أدهام محمد حنش ، الأردن : دار الكتاب الثقافي ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٧ .

(٣) ينظر: بدوي خطّاط بلاد الشام ، (ملف)، حروف عربية (مجلة فصلية تعنى بشؤون الخط العربي/ الإمارات العربية المتحدة. دبي)، العدد الرابع، السنة الأولى، ربيع الثاني ١٤٢٢هـ/ يوليو - تموز٢٠٠١م ، ص٣١.

(٤) طبقات الخطاطين ، ص ١٣٧ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

(٦) السباعي، بكسر السين، نسبة إلى السباع، وهي جمع سبع، من أسماء الاسد، وقد أصبح هذا اللقب علمًا لآل السباعي منذ مئات السنين. ينظر : انساب ومناقب السادة الأتاسي، باسل أحمد حبيب الأتاسي ، مجلة المنهاج، العدد الرابع، جمادى الأولى ١٤٢١هـ / أغسطس ٢٠٠٠م.

وكان السباعي حسبًا : عالمًا من علماء دمشق الأعلام في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، واشتغل رئيسًا لمحكمة الجنايات في دمشق[١]، فعُرِف بـ " العالم الفقيه، والقاضي المشرع، وهو رجل تقي وورع" [٢]، كان يغلب عليه - كما يبدو - التصوف في رؤيته وفي سلوكه، إذ يصف هو نفسه في لوحاته ، كما في اللوحة التالية مثلاً، بأنه " أقل الدراويش "، ويصفه الناس في عهده وكذلك بعض الباحثين بالشيخ[٣] :

ويبدو أن مكانة الخطاط الشيخ مصطفى السباعي الدينية والعلمية والاجتماعية والوظيفية هذه كانت قد جعلته محطَّ انتباه الأعلام العرب والمسلمين، المختلفين اختصاصًا واهتمامًا، ومنهم الخطاطون الذين كانوا يزورون دمشق في طريقهم لأداء فريضة الحج، فيتصلون به ويستقبلهم، وقامت صلات مودة واحترام له مع كبار الخطاطين العرب والعثمانيين والإيرانيين الذين زاروا دمشق أو أقاموا فيها في طريق ذهابهم إلى الحج أو بعد عودتهم من أداء الفريضة[٤] .

وكان من بين هؤلاء جميعًا: الخطّاط الإيراني حسين علي، المعروف باسم صاحب قلم افشار (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) الذي قدم الشام بعد أدائه فريضة الحج عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٦م، وأقام في دمشق سنتين[٥] تقريبًا، توطدت العلاقة الطيبة والحميمة خلالهما بينه وبين مضيِّفه لمدة سنة كاملة[٦] تقريبًا الشيخ السباعي الذي " تمكن من تعلّم الخط الفارسي عليه تعلمًا متقنًا وصحيحًا ، إلاّ أنه لم يصل إلى درجة أستاذه

(١) بدوي خطاط بلاد الشام ، المرجع السابق، ص٣١ .

(٢) طبقات الخطاطين ، ص ١٣٧ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٧ .

(٤) كانت دمشق ، حتى أواخر الدولة العثمانية ، مركزًا رئيسًا ومهمًا مّن مراكز تجمع وانطلاق قوافل الحج في العالم الإسلامي، فقد كان أغلب المسلمين من آسيا وجنوب اوربا، وكذلك موكب المحمل الشريف والصرة الهمايونية في الدولة العثمانية ، يأتون إلى دمشق للالتحاق بموكب الحج الشامي، أو الانطلاق من دمشق.

(٥) الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، ص٢٩٤ .

(٦) المرجع نفسه، ص٢٩٦ .

صاحب قلم" [١] الذي أجاز تلميذه الشيخ مصطفى السباعي سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م ، إجازة خاصة في خط التعليق، وقيل: النستعليق[٢] .

ترك الخطاط مصطفى السباعي آثاراً خطية عديدة تمثلت في لوحات ومخطوطات وغيرها[٣] ، منها على سبيل المثال لا الحصر اللوحة الاتية :

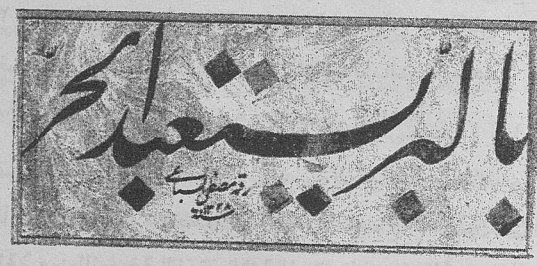

وترك الخطاط السباعي أيضًا رسالة مؤلفة في تاريخ الخط والخطاطين، سمّاها : رسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط ، وذكر بعض الخطاطين من الترك والفرس و العرب، رحمهم الله أجمعين :

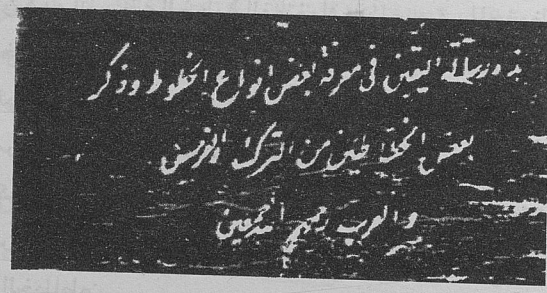

صورة غلاف المخطوطة

(١) طبقات الخطاطين ، ص ١٣٧ ، وينظر: الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، ص٢٩٤ .
(٢) الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، ص٢٩٤ .
(٣) المرجع نفسه، ص٢٩٦ .

المخطوطة

يذكر العزاوي نسخًا عدة من رسالة السباعي المخطوطة هذه، منها : " نسخة بخطه [أي خط السباعي] لدى الأستاذ الفاضل أحمد عبيد، صاحب المكتبة العربية بدمشق، كُتِبَت في ٢٣ شوال ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤م . كما توجد نسخة أخرى في دار الكتب المصرية ، مؤرخة في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤م. وفي خزانتي نسخة منقولة عن هذه"(١) النسخة المصرية التي اطلع عليها الخطاط الشيخ محمد طاهر الكردي (ت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م)، وظنَّ بأنها مكتوبة " بخط يد المؤلف"(٢) .

ومن هنا تأتي أهمية هذه النسخة الخطية السباعية بالذات ؛ لأن هناك من هذه الرسالة نسخًا أخرى منسوخة بخط يد بعض النساخ العاملين في هذه الدار، منها النسخة المنقولة " من النسخة الفوتغرافية المحفوظة بدار الكتب الملكية المصرية، تحت رقم ٣٢٨٥ تاريخ . ونسخها طبق الأصل العبد الفقير إلى الله راجي عبد اللطيف محمد محمود عبد اللطيف، النَسَّاخ بالدار، والمصري بلدًا، ووافق الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء ٧ شوال سنة ١٣٦٥ هـ / ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٦ م "(٣) .

وتوجد من هذه النسخة الخطية الفوتغرافية المصورة ، المحفوظة في دار الكتب المصرية ، نسخة مصورة في خزانة الخطاط والباحث يوسف ذنون الموصلي الذي تكرم علينا بها، فإليه يعود الفضل الأول والأخير، بعد الله سبحانه وتعالى ، فيما نحاول عمله ههنا من تحقيق متواضع لمخطوطة (رسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط ، وذكر بعض الخطاطين من الترك والفرس والعرب ـ رحمهم الله أجمعين ـ) التي نرى حُسنَ أن تخرج مشروحةً بعنوان مختصر ووافٍ ، هو: رسالة اليقين في معرفة الخط والخطاطين .

تقع هذه المخطوطة في خمسين صفحة بواقع عشرة أسطر في كل صفحة، والنص مؤطر بإطار أبعاده (٥بم١٠سم × ٥بم١٦ سم) . والمخطوطة مكتوبة بخط نستعليق جميل

---

(١) الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي، ص٢٩٦ .

(٢) تاريخ الخط العربي وآدابه ، محمد طاهر الكردي : ، ط٢، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م، ص٣٩٨

(٣) عن صورة لهذه النسخة، حقق المحقق العلامة هلال ناجي هذه الرسالة، ونشرها في العدد التاسع، السنة الثالثة، شتاء ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م، ص ١٠٧-١٣٤ من (الذخائر، مجلة فصلية محكمة، تعنى بالاثار والتراث والمخطوطات والوثائق ، بيروت).

وواضح. وقد تم الفراغ من كتابتها في يوم ٢٣ ربيع الأول ١٣٣٢هـ ١٩١٤/م . وهي محفوظة بصورتها، في دار الكتب والوثائق المصرية ، تحت الرقم تاريخ ٣٢٨٥ .

المنهج

وعلى الرغم من إشارة العزاوي إلى أن لهذا الخطّاط اطلاعًا في تاريخ الخط[1]، إلا أن ثقافة الشيخ مصطفى السباعي من خلال هذه الرسالة تبدو متواضعة في مستوياتها المعرفية : الفنية واللغوية والأسلوبية، إذ يبدو أن السباعي سلك في تأليف هذه الرسالة منهج (التذكرة) أو (الكناش) الذي غالبًا ما يكون مضمون الرسالة أو الكتاب عبارة عن انطباعات وملاحظاته في الموضوع ، وهكذا كانت (رسالة اليقين) عبارة عن الانطباعات والمشاهدات والذكريات والملاحظات المباشرة للخطاط الشيخ مصطفى السباعي عما كان سائدًا آنذاك من المعرفة الخطية العربية ، أو ما كان يعرفه السباعي بوصفه خطاطًا من معلومات أولية وعامة عن أنواع الخطوط المتقدمة والمتأخرة، مثل : المسند ، والحميري ، والمسماري، والكوفي ، والرقعة ، والديواني ، والثلث، والنسخ ، والريحاني، والتعليق ، والغباري ، والشكستة ، والتراسل، والسياقة .

ولكن الأهمية العلمية والثقافية لهذه الرسالة تتجلى أكثر فيما يذكره من معلومات ، وربما هي ذكريات أيضًا ، عن و مع الخطاطين المعاصرين له ، الذين زاروا دمشق في طريق ذهابهم لأداء فريضة الحج أو في طريق عودتهم إليها من الديار المقدَّسة، ومن خلال هؤلاء ، ذكره لبعض الخطاطين الأكبر مكانة والأسبق جيلاً.

تضمنت الرسالة الحديث عن سيرة أكثر من خمسة وعشرين خطاطًا من خطاطي القرون المتأخرة في العالم الإسلامي ، وبخاصة خطاطو القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي في بلاد الشام .

من هؤلاء الخطاطين ـ على سبيل المثال لا الحصر : صاحب قلم افشار ، وميرزا محمد علي الخراساني (ت ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م) ، وميرزا شفيع التبريزي (ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٥ م) ، وميرزا سنكلاخ ، محمد علي القوجاني (ت ١٢٩٤ هـ / ١٩٧٧ م) ، والعماد الحسني (ت ١٠٢٤هـ / ١٦١٥ م) ، ومير علي الكاتب السلطاني التبريزي (ت ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م) ، وميرزا أحمد النيريزي (ت ١٠٩٦ هـ / ١١٥٢ م) ، وغيرهم من الخطاطين الوافدين من إيران والمناطق الشرقية من العالم الإسلامي .

---

(١) الخط ومشاهير الخطاطين في الوطن العربي ، ص٢٩٦ .

ويذكر السباعي في رسالته العديد من الخطاطين العثمانيين ، منهم على سبيل المثال لا الحصر : الحافظ عثمان (ت ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م) ، ومصطفى الراقم (ت١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م) ، ومحمد شفيق (ت ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م) ، ومحمد شكرزادة (ت١١٦٦ هـ / ١٧٥٣) ، ومحمد عزت (ت ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩م) .

اما خطاطو بلاد الشام ، فيذكر السباعي الأسماء التي يبدو أنها كانت الأشهر في بلاد الشام على عهده ، فهو يذكر الخطاطين : ناظم بك (ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م) ، وعبد الله الأنيس (ت ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م) ، و الشيخ سعيد الشطي خطاطًا من الدرجة العاشرة ، ولكنه كان أيضًا وافي الشهرة في دمشق ، كما يقول السباعي .

وشكلت هذه الانطباعات والمشاهدات والذكريات والملاحظات السباعية المعلومات الأساسية المتعلقة بهؤلاء الخطاطين في التاريخ الحديث والمعاصر لفن الخط العربي، اذ تعد (رسالة اليقين) هذه المصدر المعلوماتي الأول في ذكر بعض الخطاطين في أواخر العهد العثماني، وبخاصة أولئك الخطاطون الوافدون لأسباب مختلفة كالحج والعمل والسفر، وغير ذلك، من البقاع التركية والإيرانية وغيرها إلى بلاد الشام بعامة، ودمشق بخاصة .

ولعل ما يلفت الانتباه في هذا السياق هو مبادرة هذه الرسالة في ذكر خطاطين من أتباع البهائية[1]، مثل : محمد علي البهائي (ت ١٣١٤ هـ / ١٨٩٧ م) ، ومشكين قلم، ميرزا محمد حسين (ت ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م) .. وخطاطين يهود ، مثل : ميرزا أيوب (ت١٣١٥ هـ / ١٨٩٨ م) في قائمتها من الخطاطين الإيرانيين بخاصة الذين عنيت بذكرهم.

وعلى الرغم من أن هذه الرسالة لم تخلُ من بعض الاخطاء اللغوية ، والتعابير التي تنتمي إلى العامية الشامية أكثر من انتمائها إلى اللغة العربية الفصحى ، تظل هذه الرسالة في مصاف المصنفات العربية المخطوطة التي عالجت . ولو بشكل مختصر . موضوع طبقات الخطاطين .

(١) البابية والبهائية : طائفة دينية باطنية واحدة خارجة على الإسلام، فالبابية اسسها شخص كان يدعى علي ابن محمد الشيرازي (ت ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٨م) الذي لقّب نفسه بـ (الباب) ، ومن بعد ، لقّب أحد اتباعه وهو المدعو حسين علي النوري (ت ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م) بلقب (بهاء الله) أو (البهاء) ، فكانت البهائية.

الصفحة الاولى من المخطوطة

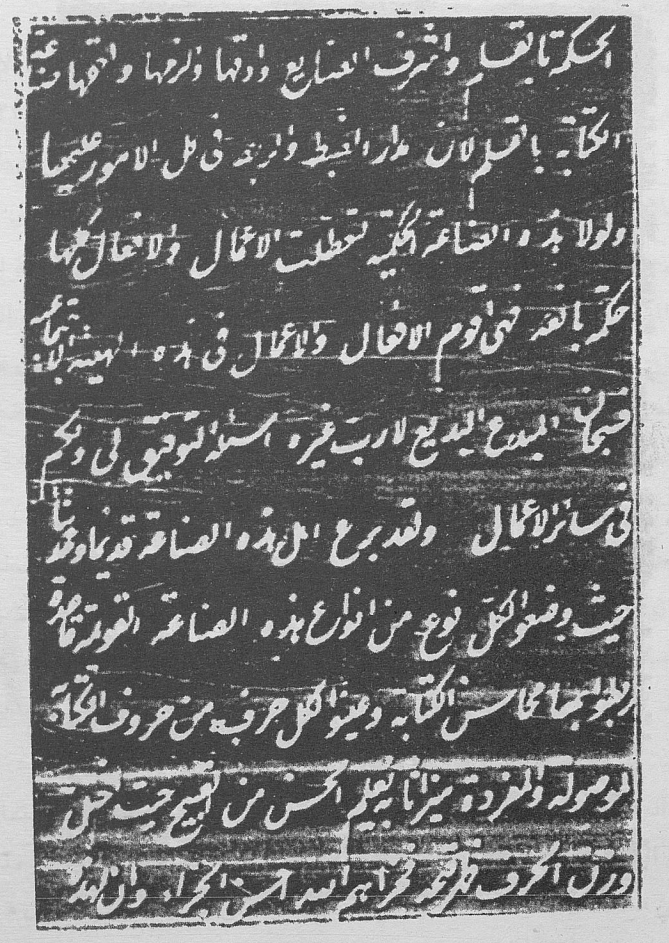

صفحة من المخطوطة

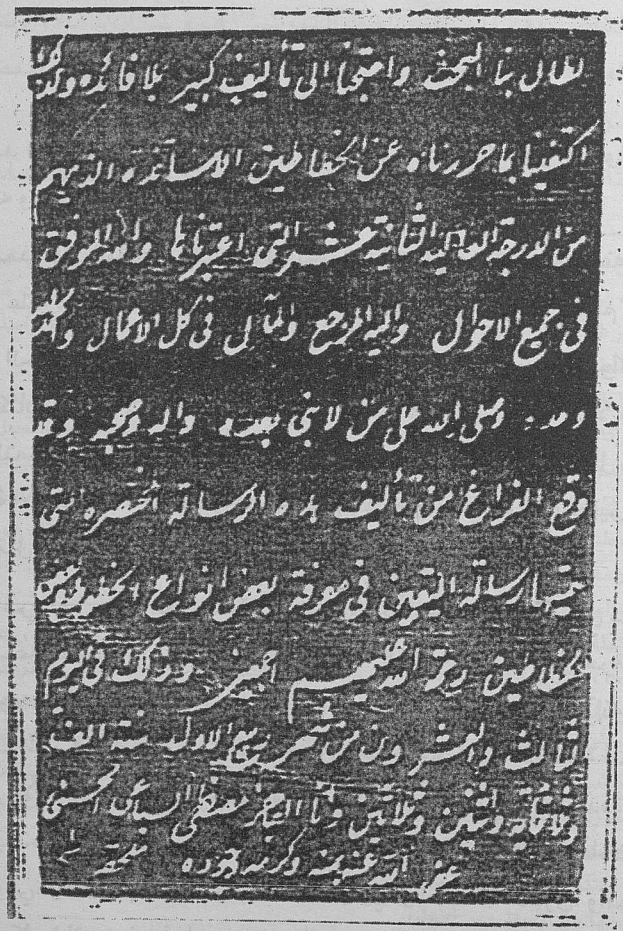

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

رسالة اليقين

في معرفة الخط والخطاطين

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبيب الله من المخلوقات أجمعين، محمد وآله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فإن الله أول ما خلق: القلم، وفضَّله على مبدعاته، وشرَّفه بالقسم به ، حيث نص عليه في محكم التنزيل بقوله: ﴿ن ، والقلم وما يسطرون﴾ [القلم : ١، ٢].

وقال الحكيم الرباني: قيام الحكمة بالقلم ، وأشرف الصنائع وأدقها وألزمها وأحقها صناعة الكتابة بالقلم؛ لأن مدار الضبط والربط في كل الأمور عليها، ولولا هذه الصناعة الحكمية لتعطَّلت الأعمال والأفعال كلها، حكمة بالغة، فهي أقوم الأفعال والأعمال في هذه الهيئة الاجتماعية ، فسبحان المبدع البديع لا رب غيره ، أسأله التوفيق لي ولكم في سائر الأعمال.

ولقد برع أهل هذه الصناعة ، قديمًا وحديثًا، حيث وضعوا لكل نوع من أنواع هذه الصناعة القويمة قاعدة ربطوا بها حسن[١] الكتابة، وعيَّنوا لكل حرف من حروف الكتابة الموصولة والمفردة ميزانًا ، به يعلم الحَسَن من القبيح، حيث [إنه اذا][٢] اختل وزن الحرف ظهر قُبحُه، فجزاهم الله أحسن الجزاء. وإن لهذه الصناعة أنواعًا شتى لا يحصيها]إلاّ [العاملون بها، فللقدماء اصطلاحات على أنواع متعددة، ولتابعيهم والعاملين بعدهم بهذه الصناعة من المتأخرين اصطلاحات عديدة أيضًا، فللمتقدمين: الخط الكوفي، والخط المسند، والخط الحميري، والخط المسماري، وأنواع وأشكال خلاف هذه كثيرة لا يعرفها أهل عصرنا، وإنما يعرفها بعض الخطاطين الأساتذة من أهل زماننا يقلدونهم في بعضها، والبعض منهم يحسن كتابة البعض دون البعض [الآخر منها] افتخارًا لا للمعاملة، فالمعروف والمستعمل في عصرنا للمعاملة عند العرب والأتراك هو

---

(١) في الأصل: محسن.

(٢) اضافة من عندنا. ونود التنويه هنا إلى أن أية كلمة أو عبارة بين المعقوفتين [ ]هي إضافة من عندنا.

الخط المعروف بالرقعة[١]، وهو [الخط] الذي يستعملونه في الدواوين والدفاتر والحسابات والمحرَّرات وسائر المعاملات. وهذا الخط الأول : الرقعة لا وزن له ، وإنما يُعلَمُ الحَسَنُ والقَبيحُ منه بالنظر لا غير[٢] .

والنوع الثاني : وهو المسمى بالخط الديواني[٣] فهو شكلان، فالأول تستعمله الحكومة العثمانية لكتابة الفرمانات والبراءات والبيورلديات، والثاني لبعض رؤوس معاملات لا ضرورة بها.

والنوع الثالث: وهو المسمى بالخط الثلث[٤]، فهو الخط[٥] الذي هو كالأساس للبناء،

---

(١) الرُّقعة : نوع من أنواع الخط الحديثة نسبيًا ، استخلصه الخطاطون العثمانيون من تراث فن الخط ، واستخدموه في المعاملات منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وبرزت صوره بشكل واضح ومميَّز في أواخر القرن الثالث عشر الهجري والقرن الذي يليه حتى نضج شكلاً وأسلوبًا واضحًا بين أنواع الخط المعاصرة .
يمتاز خط الرقعة بالبساطة في الشكل، والمحدودية في وزن عرض القلم وقياس أبعاد الحروف، وخلوه من المدود والحركات وعلامات الزينة الخطية ، واستقرار غالبية حروفه على السطر، ممّا يجعل له بالتالي خصائص: السهولة في رسم أشكال حروفه المختلفة ، والسرعة في أدائه ، والوضوح التام في القراءة .

(٢) هذا وهم، إذ لا خطّ بلا وزن. وتقاس أبعاد وحركات وأشكال الحروف بخط الرقعة عادةً بواسطة النقطة .

(٣) لقد كان الخط الديواني الخط المبتكر الأول والرئيس للعثمانيين ، ولعل السبب في ذلك هو استخدامه الوظيفي الرسمي والخاص في كتابة وثائق الديوان الهمايوني العثماني ، فأخذ منه تسمية أخرى أحيانًا هي : الخط الهمايوني. ويمتاز الخط الديواني بكون أشكال حروفه تعتمد في كتابتها بشكل رئيس على قلم مائل القطة ميلاً يفوق ميل أقلام أنواع الخط الأخرى ، وتقوم في بنيتها بشكل أساسي على الأقواس و الاستدارات ، وتتباين ارتكازات حروفه على السطر بالاستقرار المائل عليه لبعض الحروف ، والمنتهي فوقه لبعض آخر ، والنازل تحته لبعض ثالث ، فضلاً عن خلوه الواضح من الحركات وتشكيلات الزينة الخطية . يتفرَّع عن الخط الديواني نوع آخر من أنواع الخط ، أطلق عليه العثمانيون فنيًا : جلي الديواني أو الخط الخشن ، ووظيفيًا اسم : خط المرسوم . وخط جلي الديواني يحمل أغلب خصائص الخط الديواني ومميزاته المبنية على ليونة الحركة الدائرية في الشكل والتكوين ، ولكنه يكتب بقلم ذي قطة أقل انحرافًا من انحراف قطة قلم الخط الديواني ، وكتابته لا تتعامل مع السطر تعاملاً واضحًا ومباشرًا ، ولكنها تبدو كتلة واحدة متراصة متماسكة عليه، يضبط حركتها الإيقاعية الداخلية المتنامية خطّان وهميّان يحدانها من الأسفل ومن الأعلى.

(٤) في الأصل: السلس . وربما كتب هذا لفظًا على لهجة أهل الشام بقَلْبِ الثاء سينًا. ونود التنويه هنا بأن كل ألفاظ (الثلث) اللاحقة كانت في الأصل على هذا اللفظ.

(٥) تداولت مصادر فن الخط ومراجعه أكثر من سبب لتسمية خط الثلث بهذا الاسم ، من أبرز ها :
الأول - أن أشكال حروف هذا الخط كانت في بواكيرها الأولى يابسة ، جعلته في عداد أنواع الخط الموزونة التي تعتمد القياس الهندسي الصارم للشكل إلى حدٍّ ما ، وتمتاز بالجفاف والبسط والتزوية . ولكن هذه الأشكال أخذت تتطور تدريجيًا باتجاه الرطوبة والتقوير والانحناء ، حتى استقرت بالتالي اشكالا لينة جعلت هذا النوع من الخط يتصدر منظومة أنواع الخط المرنة في الحركة ، واللينة في التشكيل، والمبنية بناءً جماليًا تناسبيًا ، وهي المنظومة المعروفة باسم الخطوط المنسوبة . وقد اتجه سبب التسمية الأول هذا إلى التباين في الموجود من كلٍ من الأشكال الجافة والمبسوطة واليابسة والمزوية الحادة =

فهو أساس لتعليم الكَتَبة ، ومنه يتخرج المتعلم لغير ذلك النوع، وهذا الخط الثلث منه: الجلي[١]، يكتب فيه القطع[٢] بقدر غلظ القلم، وله درجات في الغلظ والثخانة لا يحصرها العد، وهذا الخط الثلث جليه والمعتاد منه لكل حرف [فيه] وزن بقلمه لا يقدر أحد أن يشذ عن درجة وزنه؛ لأن الوزن هو القاعدة المربوطة للحُسنِ، ومتى خرج الحرف عن الوزن ظهر قبحُه، فالوزن لكل حرف، فالبعض [من الحروف] يوزن من جانبه، والبعض يوزن في طوله، والبعض يوزن في عرضه، والبعض يوزن في عمقه، وهذا الوزن

= .. ومن الأشكال الرطبة واللينة والمقورة والمنحنية ، بنسبة الثلث بينهما مصدرًا لتسمية خط الثلث . وهذا بلا شك سببٌ ضعيفٌ، ورأي واهٍ ، لم يعوّل عليه أهل فن الخط كثيرًا .

الثاني ـ أن نسبة الثلث في عرضِ قلم الثلث إلى عرض قلم الطومار ، وهو السبب الأكثر وجاهة ، والرأي الأكثر رجاحة في مقبولية هذا المصطلح لتسمية خط الثلث عند أهل هذا الفن : كان خط الطومار أول الخطوط العربية على الصحف من الورق وغيره ، وأكبرها عرضًا في القياس الذي بلغ مداه إلى أربع وعشرين شعرة من شعرات البرذون ، فكان خط الطومار بذلك القلم الجليل الأول ، والأصل الذي اشتقت منه أنواع جديدة من الخط ، تعتمد في تميزها عنه على عرض قطة القلم الذي ينتج – بدوره – تميزًا في الشكل. وهكذا ، اشتق من قلم الطومار البالغ عرضه (٢٤) شعرة .. قلم الثلثين – أي ثلثي الطومار – البالغ عرضه (١٦) شعرة ، وقلم النصف ـ أي نصف الطومار ـ البالغ عرضه (١٢) شعرة ، وقلم الثلث – أي ثلث الطومار – البالغ عرضه (٨) شعرات . ولعلَّ من أبرز خصائص هذا الخط بعد تراوح عرض قلمه المعتاد بين (٢–٣) ملم : الانحراف القليل في قطة هذا القلم ، وأن قياس حروفه يعتمد على التناسب مع طول ألفه البالغ عادة (٧) نقاط، وتنوُّع أشكال الحرف الواحد من حروفه أحيانًا؛ ولذلك فهو يتمتَّع بقابلية استثنائية من بين أغلب الخطوط على التشكيل اللاّ محدود في لوحات فنية ذات سطور وتراكيب مختلفة ، دائرية أو بيضاوية أو غيرهما، مستقيمة أو متوازية أو متناظرة ، يساعدها في تشكيل بنائها الفني الخاص كثرة الحركات اللازمة لغويًا، والتزيينات الفائضة لمعالجة الفراغ في بنية الكلمة وفي بنية النص اللتين يشكل جماعهما الإنشائي لوحة فنية متكاملة. وربما لذلك كله ، صار خط الثلث أجمل أنواع الخط العربي وأصعبها تعلمًا وأداءً عند الخطاطين الذين لا يعدو الواحد منهم خطاطًا مجيدًا ما لم يتقنه .

(١) يفرق أهل الخط المختصون بعناية ودقة بالغتين بين الثلث العادي والثلث الجلي أو جلي الثلث ، وأساس هذا التفريق هو الجسامة أو الثخانة في سمك أشكال الحروف من خلال إشباعها بسن القلم الذي يتجاوز في قياسه الـ (٣,٥) سم ، وهو قابل للزيادة في الاتساع.

(٢) القطعة : هي نوع من الوثائق أو اللوحات الخطية المحض ، وتسمى أيضًا بـ (الرقعة) ، وهي ذات شكل مستطيل على العموم ، أفقيًا كان أو عموديًا ، يتضمن نصوصًا مكتوبة عادة باثنين من أنواع الخط : الأول في أعلى اللوحة عادة ، يتمثل بكتابة في سطر واحد ، والنوع الثاني يليه متمثلاً في كتابة ذات سطور عديدة مختلفة ، تسطيرًا وتوزيعًا وعددًا يتراوح بين (٢–٣) سطور ، أو (٨–١٠) سطور . وقد يتكرر نظام توزيع الخطوط والسطور في لوحة (القطعة) أحيانًا ، فيزداد على هذا النظام أحيانًا سطر واحد مكتوب بنفس الخط الأول . وغالبًا ما يوجد على جانبي السطور العديدة فراغٌ يملأ عادة بالزخارف التزيينية ، ويسمى في لغة أهل فن الخط : الإبط أو الكرسي.

هو النقط[١] بالقلم المكتوب به ذلك الحرف، وهلم جرا ، ومتى خرج ذلك الحرف عن الوزن سقط منه الحُسنُ البتة، وهو أمر مَرعيٌّ جزمي لدى الخطاطين الأساتذة، لا يشذون عنه كابرًا عن كابر وغابرًا عن حاضر منذ إيجاده إلى أوان حاضره.

والنوع الرابع: وهو المُسمَّى بالخط النسخ[٢]، وهو اسم لمسماه؛ لأن هذا الخط مُعَدٌّ لنسخ الكتب العلمية والدينية والتاريخية، والكتب الأدبية، وسائر ما يُكتَب من الكتب في كل الأمور والأحوال، وهو أعظم ما يدوَّن به الكتب. وهذا الخط أيضًا له ميزانٌ كخط الثلث كما مرَّ تفصيلُه، وهو نوع يستعمله العرب والترك والفرس ، وكلهم مجمعون عليه قولاً وفعلاً.

والنوع الخامس: هو المسمى بالخط الريحاني[٣] وهو نوع بين الثلث والنسخ، وهذا

---

(١) ينسب اختراع النقطة بوصفها علامة من علامات الإعجام اللغوي إلى أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ/ ٦٨٨م)، وينسب عَدُّها موضوعًا من موضوعات الخط الفنية إلى ابن مقلة الذي يذكر في رسالته عن الخط والقلم بأن شكلها يكون مربعًا أو مستديرًا . ويمكن تعريف (النقطة) هنا بأنها: أصغر وحدة يمكن أن يتركها القلم على سطح الكتابة. وربما لذلك صارت النقطة وحدة القياس الأساسية لأبعاد أشكال الحروف في فن الخط العربي.
وعلى الرغم من الشكل المربع الثابت نسبيًا لها، تكتسب النقطة الصفة الغالبة لنوع الخط الذي تكتب به وتنتمي إليه، فتكون ذات استطالة في خط الثلث مثلا، لكِبَرِ حروفه واستطالتها.. ومعتدلة في خط النسخ، لاعتدال حروفه.. ومقوسة بعض الشيء في خط التعليق الذي تكثر فيه الأقواس والمنحنيات.. ومائلة إلى حد ما في خط الديواني المائل الحروف.. وقصيرة في خط الرقعة، لصغر حروفه.. وهكذا.

(٢) هو من أقدم الخطوط اللينة ، وأحد أهم الأقلام الستة المشهورة لدى الخطاطين ومؤرخي فن الخط . يسبق تاريخ ظهوره زمن خطاط النسخ العباسي الأول ياقوت المستعصمي (ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م)، إذ تؤكد بعض المصادر التاريخية على أن الخطاط أبا عبد الله الحسن بن مقلة (٣٣٨هـ / ٩٤٩م) شقيق الخطاط الوزير ابن مقلة هو مخترع خط النسخ . ويرجح كثيرٌ من مصادر فن الخط العربي ومراجعه بأن هذا النوع من أنواع هذا الفن قد نضج واستوى على ماهو عليه اليوم من البناء الشكلي المميز والخاص نتيجة تطور كتابات الاستنساخ في الوثائق والمخطوطات العربية المختلفة بصورة عامة ، وكتابات المصحف الشريف بصورة خاصة، حتى صار خط النسخ ، شكلاً ومضمونًا ، هو خط القرآن الكريم المفضل . امتازت أشكال حروف هذا النوع عن أشكال هذه الحروف في غيره من أنواع الخط الأخرى بخصائص أهلته لذلك الامتياز الذي حظي به في كتابة المصحف الشريف ، لعلّ من أبرزها : القوام الرشيق المشوق بقلم دقيق في الغالب بما لا يتجاوز عرضه المليمتر الواحد في قياسات الكتابات الاعتيادية ، والتنوع الوظيفي لأشكال الحرف الواحد بحسب موقعه من الكلمة والنص ، وسلاسة الأداء الكتابي لها ، وسهولته المتتابعة على السطر، والوضوح القرائي التام بقبول كتاباته إضافة الحركات الإعرابية بشكل كامل ، وعلامات الزينة الخطية الخاصة به بشكل محدود.

(٣) جاء اسم (الريحاني) هنا ، كما يبدو ، في سياق ما عرف عن أهل فن الخط في بلاد الشام عمومًا من أنهم يطلقون (الريحاني) اسمًا على خط (الإجازة). و (الإجازة) مصطلح من مصطلحات فن الخط العربي المعروفة ، مزدوج الدلالة ، فهو يطلق على نوع من أنواع هذا الفن ، كما يطلق أيضًا على (الشهادة) العلمية والفنية التي يحصل عليها تلامذة الخط ليصبحوا خطاطين. =

النوع أيضًا له وزن، ويستعمل أكثره لكتب الإجازات للتلامذة وخلافهم.

والنوع السادس: وهو الخط المسمى بالتعليق[١]، وهذا النوع هو وخط الثلث كلاهما [ويعد] كأساس أو دعامة أو اسطوانة في البناء أو كما الأب والأم في المولدات [من أنواع الخط الأخرى]، لأنهما يستعملان في كل الأمور والأحوال الكتابية مع القطع الجلية وخلافها، ويكتب به الكتب وله درجات في الرفع والثخن والغلظ والتوسط، فللرفيع الدقيق يقال: غباري[٢]، والذي أثخن بدرجة منه يقال فيه (يَكْ دَنْك) بالفارسية معناه:

= تمتاز أشكال حروف (خط الإجازة) بالليونة الفائقة والغالبة بالميلان والانحناء الرشيقين، فضلاً عن دقة هذه الأشكال الواضحة في محدودية كلٍ من طولها وعرضها الذي لا يتجاوز المليمتر الواحد. وإذا كانت هذه الميزات عامة وشاملة ، فإن خصائص خط الإجازة الذاتية تتمثل بشكل خاص في (ترويسة) الألف واللام وما يشبههما شكلاً من الحروف، وفي (تحلية) هذه الترويسة بقوس مخطوف أحيانًا، وفي (تشعيرة) شكل حرف الألف المطلقة في نهايته السفلى إلى جهة اليسار. والشكل العام لخط الإجازة يقبل التشكيل بالحركات الإعرابية كلها، ويميل إلى ربط الحروف وتداخلها وتسلسل تركيبها في بعض الكلمات والنصوص، ولا يميل كثيرًا إلى مد أشكال الحروف. ولا شك في أن هذا المصطلح قد جاء من كتابته للشهادات العلمية التي كانت تُمنَح في مجالات العلوم العربية والإسلامية بعامة ، وفي مجال فن الخط العربي بخاصة ، فصار مصطلح (الإجازة) يطلق على مثل هذه الشهادات. وتعد (الإجازة) وثيقة من أهم وثائق الخطاطين ، فهم يحرصون على الحصول عليها، ويعتزون بها كثيرًا، ويشترطون لذلك شروطًا أساسية، وتأخذ هي شكلاً فنيًا خاصًا، وعبارات خاصة، وهذا النوع الخاص من أنواع الخط، الذي اسمه خط الإجازة .

(١) نوع من أنواع الخط العربي وأساليبه الأساسية والمعروفة. أصل المصطلح عربي يطلق على ما كان في حدود القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وما بعده من أسلوب كتابي عاجل بعض الشيء، لتثبيت الهوامش والتعليقات على المتون ، يتمثل في خلط الحروف وتداخلها وتراكبها . وينطلق المختصون من هذا الأسلوب الكتابي القديم ، لمتابعة تطور خط التعليق ، إلى تهذيبه من خلال ما نشأ من مظاهر كتابية ناتجة من خطّي: التوقيع، والرقاع ، وبخاصة تلك القريبة الشبه بهذا الأسلوب الذي استقر أخيرًا منذ حدود القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي على خصائصه الفنية المعروفة بدقة قلم الكتابة فيه إلى عرض حوالي (٣) ملم في الأغلب ، واستواء سني هذا القلم، أو أقرب إلى الاستواء، فتبدو قطة قلمه مدورة تقريبًا، وميل حروفه في نهاياتها إلى جهة اليمين باستثناء حرف الألف الذي يميل في نهايته إلى جهة اليسار، ويبلغ طوله (٣) نقاط، والتناغم في عرض ثخانات الحروف وسماكتها التي تتفاوت بين ضعفين أو ثلاثة أضعاف لعرض بعض حروفها الدقيقة بالذات ، والمدود ، فيكتب دقيقًا، ويسمى (التعليق الدقيق) ويكتب كبيرًا، ويسمى (جلي التعليق)؛ تمييزًا لهما عن أسلوب (التعليق) الاعتيادي الخالي من أي من الحركات الإعرابية وعلامات الزينة الخطية . ويطلق بعض خطاطي العراق وبلاد الشام ومصر على خط التعليق اسم الخط الفارسي ايضًا ، بل اصطلح البعض للتفريق بين أساليب هذا الخط المتباينة بعض الشيء في الدقة والثخانة والمد والتركيب والتداخل أسماء خطوط : التعليق ، والنستعليق ، والشكستة.

(٢) هو أسلوب من أساليب كتابة أنواع الخط ، وليس نوعًا من هذه الأنواع . ويعد انقلابًا فنيًا على الكتابة بأسلوب الجلي الواضح الكبير . إذ يمتاز الأسلوب (الغباري) بالدقة ، بل وبالدقة المتناهية أحيانًا. وتظل أنواع الخط المختلفة كالنسخ والديواني والرقعة والتعليق بالذات هي الأصل في كتابة هذا الاسلوب ، فيطلق على الكتابات الدقيقة بهذه الأنواع من الخط : دقيق النسخ ، ودقيق الديواني ، ودقيق الرقعة ، ودقيق التعليق ، ولكن يُطلَق عليها جميعًا مصطلح (الغبار) أو (الغباري) ، استنادًا إلى كون هذه الكتابات =

درجة واحدة، والذي أثخن منه يقال عنه (دو دنك) يعني: درجتين[١]، والذي أغلظ منه يقال فيه (سه دنك) يعني ذا ثلاث درجات[٢]، وهلم جراً إلى أن يصل إلى الدرجة التي تسمى بـ الجلي، وهذه الدرجة واسعة جدًا لا يحصرها عد، وقد رأيت منها خط بعض الخطاطين ثخن قلمه أربعة قراريط[٣] .

والنوع السابع: الخط المسمى بالشكست، وهذا النوع يستعمله الأفغان والفرس والترك أهالي ما وراء النهر ، مثل: قندهار، وكابل، وبلخ، وبخارا، وسمرقند، وخراسان يكتبون به جميع معاملاتهم وفرماناتهم وبراءاتهم وأوامرهم ودفاترهم وتجاراتهم، ويكتبون به قطعًا للزينة بالقلم الجلي والرفيع، وعندي منه قطع جمة، اشتريت واحدة منها بمائتي قرش[٤]، ويأتي ذكر كاتبها، ويذهبونها بالنقوش الثمينة، ولهم بهذا غاية الاعتناء حديثًا وقديمًا، ورأيت منها قطعًا بخط المرحوم مشكين قلم[٥] وأبي[٦] القاسم الدرويش[٧] الذي له الحكاية البديعة مع أحد ملوك الدولة الفارسية (فتح علي شاه) التي سنأتي على ذكرها.

والنوع الثامن: المسمى بالديواني عند الفرس والأفغان، يكتبون به بعض القطع للزينة، وهو خط حسن، عندي منه قطع بديعة.

= الدقيقة أو الناعمة تبدو حروفها كأنها غبار منثور أو مسطور ، كما يطلق عليها أيضًا ، ومن باب التفصيل: النسخ الغباري ، والتعليق الغباري، وهكذا.

(١) في الأصل: درجتان.

(٢) في الأصل: ثلاثة درجات.

(٣) القيراط : وحدة من وحدات الوزن والقياس والمعايرة ، وهي تتباين في قيمتها القياسية بين المعادن الثمينة كالذهب والفضة ، والاحجار الكريمة كالماس والياقوت ، والأراضي والعقارات ، والموسيقى ، والخط ، وغير ذلك. وفي وزن الخط وقياسه ، على وجه التحديد ، يساوي القيراط ست عشرة شعرة من شعر البرذون ؛ لأن كل قيراط يساوي أربع شعيرات، وكل شعيرة تساوي أربع شعرات من شعر البرذون، وكل شعرة برذون تساوي أربع ذرات، وكل ذرة تساوي حبة واحدة من حبات الخردل أو الخشخاش كأصغر وحدة وزن أو قياس. وخط الطومار الأول الذي هو خط الجليل، يساوي عرض أربع وعشرين شعرة من شعر البرذون، وهو ما يساوي تقريبًا أكثر من عرض ٣,٣ مليمتر .

(٤) في الأصل: واحدة منها شريتها بمائتي غرش.

(٥) مشكين قلم : هو اللقب الفني المشهور لميرزا محمد حسين مشكين قلم (ت ١٣٣١هـ / ١٩١٢م) الذي تذكر بعض مصادر الخط الحديثة بأنه كان يوقع على لوحاته الخطية بتوقيع (هما) أيضًا .. ويشير السباعي هنا إلى أن مشكين قلم كان "من جماعة بهاء الله".

(٦) في الأصل: وأبا...

(٧) تفرد السباعي في ذكر بعض الخطاطين، ومنهم هذا الخطاط (ابو القاسم الدرويش) الذي لم نقف له على ترجمة، ولم نعثر له على أثر خطي، سوى ما يذكره العزاوي عن بعض مصادر الخط الفارسية من أنه "محمد بن أبي القاسم الأصفهاني.. يكتب النسخ الفاخر. وعاش إلى سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م"

والنوع التاسع: وهو المسمى خط التراسُل وهو أيضا من الخطوط المستعملة في بلاد إيران وما وراء النهر وبلاد الأفغان ولاهور وكشمير، وتلك البلاد كلها يكتبون به بعض القطع للزينة والافتخار[١] .

والنوع العاشر: وهو المسمى خط السياقة[٢]، هذا الخط كانت تستعمله حكومة الدولة العثمانية قبل هذا القرن في الدفاتر الخاقانية والبراءات التيمارية والأوقاف، وكانت تكتب به الصور التي تعطيها نظارة المالية للمأمورين والموظفين في جميع الدوائر، تكون بهدهم كسند في الوظيفة، وهو النوع له أرقام خاصة بخلاف الأرقام الهندية المستعملة الآن في كل الأمور الحسابية للعامة أو الخاصة الدارجة بين العموم، ثم ويوجد الآن من الخطاطين من يكتب الخط القديم الكوفي المشجر والعادي بكل أشكاله[٣] .

ورأيت من خط الأستاذ المشهور محمد علي أفندي البهائي[٤]. وهذا الأستاذ يكتب

---

(١) يذكر السباعي هنا (الشكست) و (الديواني) و (التراسل) على أنها أنواع من الخط مختلفة عن بعضها البعض ، ولكنها ليست أكثر من أسماء عدة لشكل واحد من أشكال الخط ، لا يخرج في إطاره العام عن خط التعليق في أساليبه الوظيفية والتاريخية التي خلقت هذا التعدد في التسمية .

(٢) (سياقت) هو اللفظ والمصطلح العثمانيان لنوع من أنواع الخط ، يختص بكتابة المحاسبة المالية ، ويمتاز باختصار حروفه وعدم تنقيطها وعدم تحريكها ، بل إن رسوم حروفه – كما يقول بعض المشتغلين به – أشبه ما تكون بحروف الخط الديواني مزيجًا بخطّي: الرقعة ،والكوفي ؛ ولذلك تبدو أشكال حروفه وأسماء أشهر السنة وأيام الأسبوع والأرقام والأعداد رموزًا خاصة ومغايرة لأشكالها المعهودة جميعًا في الخط العربي ؛ وربما لذلك يبدو هذا الخط مغلقًا إلاّ على بعض أهل الخط المختصين ، كما كان كذلك على خاصة المشتغلين بالإدارة المالية العثمانية. وقد عرض السباعي أشكال حروف خط السياقة وأرقامه في آخر مخطوطته هذه، ونحاول أن نثبتها في هذا السياق.

(٣) الخط الكوفي : مصطلح عام يطلق على مجموعة خاصة من أنواع الخط العربي التي تعتمد أشكال حروفها وأوضاعها اعتمادًا أساسيًا على عناصر هندسية ، كلية أو جزئية ، كالزوايا والدوائر والمربعات وغيرها ، ممّا يعطي هذه الأشكال والأوضاع خصائص الغلظة والسعة والبسط ، فضلاً عن دخول الزخرفة عنصرًا مكونًا آخر ـ أحيانًا ـ لها ، وقبول دخولها في تكوينات هذه الأشكال والأوضاع ، وفق حسابات هندسية ورياضية وجمالية معينة أعطت هذه المجموعة الخاصة من أنواع الخط اسم : الخطوط الموزونة . ولا شك في أن هذه المجموعة تتكون من أنواع كثيرة جدًا ، تباين أهل الخط في إحصائها حتى بالغ بعضهم في عدّها أكثر من خمسين نوعًا . ولكن أبرز هذه الأنواع وأوضحها شكلا ووضعًا ، وأكثرها تميزًا ما يأتي : الكوفي البسيط ، والكوفي الشرقي ، والكوفي القيرواني، وكوفي المهاد الزخرفي، و الكوفي المضفور المتناظر ، و كوفي التشكيلات الزخرفية ، و الكوفي المروّس ، والكوفي المربع، وكوفي الفراغ الزخرفي، وغيرها .

(٤) محمد علي البهائي: أخذ الخط عن مشكين قلم أولا، ولكن أستاذه هذا لم يجزه فيه كما يبدو، لأن الخطاط رسا الذي كان الخطاط محمد علي قد أخذ الخط عنه أيضًا، كان قد أجازه فيه عام ١٣١٤هـ / ١٨٩٧م .

عشرة أنواع من الخط ، كلها حسنة في الدرجة السامية، ويكتب بظفره[١] مثل ما يكتب بالقلم، ويرسم بظفره رسوما باهية تتحيَّر فيها الألباب، رأيت له قطعة إنّ مسكتها صحيحا ترَ[٢] الرسم صورة إنسان وإن عكستها: الأسفل إلى الأعلى[٣] رأيت الرسم رأس تيس ماعز بقرونه[٤] .

ومن الخطاطين الأستاذ المشهور المعروف بـ (مشكين قلم) الذي هو من جماعة المرحوم بهاء الله، يكتب سبعة أنواع [من] الخط، ويرسم بظفره رسومًا شتى من جميع الأشكال من حيوان ونبات وإنسان، وعندي من رسم ظفره خطوط قطع متعددة ورسوم شتى منها رسم رجل يصارع ثورًا[٥]، وأخبرني عنه أحد الثقات حكاية يحلو ذكرها [هنا]، وهي أنه عندما نفوه مع المرحوم بهاء الله من مدينة أدرنه، وكان إذ ذاك بعيدًا عن حوائجه[٦] ومتاعه ودراهمه، لما ألقوا عليه القبض وأرسلوه في المركب إلى جزيرة قبرص منفيًا، بقي في المركب أولَ يوم وثانيَ يوم لم يأكل شيئًا، وعندما ربط المركب على بعض الاساكل التي على البحر المتوسط عهد القبطان الى الناظور[٧] الذي يقرب المرئيات البعيدة، وبدأ ينظر في الناظور إلى الاسكلة، فلما رآه مشكين قلم أخذ قرطاسا وجاء إلى قدام القبطان وبدأ يأخذ رسمه بظفره، ولمَّا رآه القبطان علم أنه يريد أن يأخذ رسمه، وإنما نظر إلى أنامله فلم يرَ فيها شيئًا من أدوات الرسم ، حتى ولا قلم رصاص، فالقبطان أخذه العجب وقال لمشكين قلم: ماذا تصنع يا رجل؟ أجابه مشكين قلم: مهلا أيها القبطان المحترم ، انتظرني وانظر بناظورك ، ودعني أكمل عملي، وبعده ترى ما عملت، فلما سمع القبطان كلامه صبر عليه وأعاد النظر بالناظور والأستاذ المرحوم مشكين قلم بادر إتمام رسم القبطان بظفره على القرطاس، ولما أتمَّه قدمه له ، وقال: لا

---

(١) في الأصل: في ظفره. ونود التنويه هنا بأن المؤلف يستخدم حرف الجر (في) بدلاً من (بـ) الواسطة. وقد قمنا بتغييرها في السطور اللاحقة مثل (.. في القلم) وغيرها، حيثما وردت على هذا الاستخدام.

(٢) في الأصل: ترى.

(٣) في الأصل: الأسفل للأعلى.

(٤) استعمال الظفر في الرسم أو في الكتابة صناعة فنية خاصة للوحة ، استخدمت قديمًا وحديثًا على نحو محدود جدًا ، بطريقتين : الأولى : الضغط بواسطة الظفر على ظهر الورقة ، لتظهر الكتابة، مثلاً، بارزة على وجه هذه الورقة ، والثانية : فصل هذه الكتابة بواسطة الظفر عن ورقتها ، ليتم الصاقها على ورقة أخرى ، فتبدو هذه الكتابة الملصوقة وكانها مكتوبة بخط أبيض ، أو كأنها مكتوبة بحروف من ورق .

(٥) في الأصل: ثور. ونود التنويه بأننا قمنا بتغيير كل الكلمات الواقعة مفعولاً به في سياق النص، مثل: شيء، وطعام، وغيرهما، إلى أشكالها الإعرابية الصحيحة، حيثما وردت في السطور اللاحقة.

(٦) في الأصل: حوايجه.

(٧) في الأصل: الناضور.

تؤاخذني، أنا أحببت أن أرسمك وأقدم رسمك إليك تذكارًا، ولمَّا رأى القبطان رسمه بالورقة بظفر الأستاذ مشكين قلم تعجَّب من هذا العمل وابتهج جدًا، وأخذ بيده لكي ينزِلَه بأحد القُمرات؛ لأنه كان في ظهر المركب، قال له مشكين قلم: أيها القبطان المحترم ، لا يخفى عليك أنني أنا رجلٌ منفيٌّ، وعندما ألقوا عليّ القبض لم يمكِّنوني من أخذ حوائجي ودراهمي، ومضى عليّ في المركب يومان لم أذق بهما طعاما، قال له القبطان: وا اسفاه، وجاء به إلى الطاولة يعني المائدة، وجيء له بأحسن الطعام، وبعد الأكل، أنزله في القمرة إلى أن وصل إلى محل نفيه جزيرة قبرص ، وأكرمه بليرتين[١]. فانظر أيها القارئ إلى ما يكون من نتيجة المعارف والكمالات، وهذا الأستاذ مشكين قلم رحمه الله كان من ذوي المعارف والكمالات، عاش عمرًا مديدًا جاوز المائة سنة، توفي في مدينة عكا سنة ألف وثلاثمئة وإحدى وثلاثين هجرية، ولا علم لي في سنة ولادته رحمه الله.

وأعرف من خطاطي[٢] الفرس: الأستاذ حسين علي ، المشهور بصاحب قلم[٣]، جاء من الحجاز بعد أداء فريضة الحج إلى مدينة دمشق، وهو أستاذي الذي أخذت عنه خط التعليق [أو] الفارسي، دخل دمشق سنة ألف ومائتين واثنتين وتسعين هجرية، وأصله من مدينة رومية في آسيا الصغرى من أعمال بلاد الفرس يعني إيران، مكث في الشام عدة سنين، واشتهر في حسن الخط التعليق والشكست، وتلمذ له جملة تلامذة ، وأخذوا عنه الخط التعليق الذي يأتي معنا ذكره، فلنرجع إلى إتمام ذكر الاستاذ صاحب قلم فنقول: ثم بعد مكثه في الشام توجه الى اسطنبول ليقدم الى السلطان عبد الحميد بعض القطع من خطه الذي كتبها [به]وهو في دمشق وذهبها[٤]، وأنا اشتريت منه بعض أمثالها، وعندما مكث باسطنبول كتب بخطه كتاب الكلستان باللغة الفارسية ، وطبع في مطبعة

---

(١) في الأصل: بليرتان.

(٢) في الأصل: خطاطين. ونود التنويه بأنه قمنا بحذف النون لاضافة الكلمة.

(٣) صاحب قلم : هو ميرزا محمد رضا خان افشار، ويلقب - أو المتخلص- بـ (صاحب قلم افشار)، كان من أكبر الخطاطين الإيرانيين الذين لم يتخذوا الخط مهنة لهم ، إذ كان هو رئيس الكتاب ورئيس المترجمين في السفارة الإيرانية باسطنبول، ولكنه أنتج في الخط آثارًا فنية نفيسة، وبخاصة في خط النستعليق، كان من أبرزها (كلستان سعدي الشيرازي) الذي تفنَّن بكتابة الخط بجلي التعليق والنستعليق، وعدَّه المتخصصون من آيات الإبداع الإيراني، عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م ، ويذكر بأن له رسالة في الخط اسمها (رسالة الخط). صاحب قلم افشار : هو أستاذ خطاطي الشام العثمانيين، مباشرة كالخطاط الشيخ مصطفى السباعي، كما مر بنا آنفًا، وبالواسطة كالخطاط رسا الذي تتلمذ على يد السباعي.

(٤) التذهيب هو فن قديم ، لكن المسلمين ابتكروا له طريقة جديدة تتمثل في استعمال ماء الذهب أو مِداد الذهب ، الذي هو عبارة عن محلول مكوَّن من برادة الذهب الممزوجة بالماء والصمغ وعصير الليمون ، في الخط والزخرفة ، فقد شاع استعماله بشكل خاص في تحلية المصاحف ، ثم بشكل عام في زخرفة اللوحات الخطية وجلود الكتب وصناديق الأقلام .

طاهر أفندي صاحب جريدة الاختر، وصارت تباع النسخة المطبوعة بمائة قرش لحسن الخط، وبعد مدة رحل من اسطنبول إلى عاصمة بلاد إيران مدينة طهران، وبعد مدة توفي في طهران سنة ألف وثلاثمئة وخمس عشرة رحمه الله، وعندي جملة قطع من خطه، منها ما هو مكتوب بالذهب، ومنها ما هو مكتوب بالفضة، ومنها الجلي والغباري وخلافه مما هو مقدار ثلاثين قطعة أكثرها من كلام مناجاة[١] خواجة عبد الله الأنصاري الصوفي قدس سره، وهي حكم باهرة من التصوف.

وممن رأيت من الأساتذة: الخطاط ميرزا محمد علي الخراساني[٢] رحمه الله، جاء من الحجاز بعد إيفاء فريضة الحج سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين، ونزل ضيفًا على القنصل العام لدولة إيران[٣] في الشام إذ ذاك المرحوم عباس قولي خان، فاحتفل به وأكرم مثواه، ثم أن الخطاط المومأ إليه كتب بالخط النسخ قرآنا شريفًا وأهداه إلى الخان المومأ إليه، وأخذ عليه جائزة وافرة. والخطاط المومأ[٤] إليه كان يكتب الخط التعليق والشكست والثلث والريحاني والنسخ، ولك في بابه حسن وجيد، وكتب لي بالخط الشكست والتعليق قطعتين[٥] وذهَّبهُما وأخذ جزاءهما[٦] أربعة ليرات، وهما موجودتان عندي، وبعد مكثه في الشام مدة تجاوزت السنة ذهب إلى بلده، وهناك توفي إلى رحمة الله، ولا أعلم الوقت الذي مات فيه فأذكره.

وممن رأيت من الخطاطين الأساتذة: ميرزا شفيع التبريزي[٧] - رحمه الله - ، جاء للشام بقصد الحج سنة ألف ومائتين وخمس وستين، وكتب إذ ذاك قطعة زيارة للسيدة زينب - رضي الله عنها - ، ووضعها في المقام ، وهي موجودة حتى الآن في المقام المشار إليه بخطه النسخ، ورحل إلى بلده ومسقط رأسه مدينة تبريز ، رحمه الله ، ولست أعرف من حاله شيئًا سوى هذا لأذكره.

---

(١) في الأصل: مناجات.

(٢) ميرزا محمد علي الخراساني (ت ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) : تفرد السباعي في ذكر بعض الخطاطين الذين يعد هذا الخطاط واحدًا منهم ، ولم نعثر له على ترجمة أوسع أو أثرٍ خطي .

(٣) في الأصل: قونسل جنرال دولة إيران.

(٤) في الأصل: المومى.

(٥) في الأصل: قطعتان.

(٦) في الأصل: جزائهما.

(٧) ميرزا شفيع التبريزي : هو محمد شفيع بن محمد علي خوش نويس ، كان والده خطاطًا ايضًا . اشتهر محمد شفيع التبريزي بحسن خطه في النسخ والنستعليق ، وخلّف الكثير من الآثار الخطية التي كان من أبرزها المصحف الشريف الذي كتب منه نسخًا كثيرة جدًا تفوق في عددها الثلاثين نسخة ؛ ولذلك صار من أشهر خطاطي تبريز في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي .

وممن أعرف من الخطاطين الفرس: ميرزا سنكلاخ[١] الخطاط المشهور الذي كتب الآيات في الجامع الذي عمَّره وانشأه خديو مصر المرحوم محمد علي باشا في قلعة مصر من الحجر الشبيه بالكهرباء، وذلك الأثر موجود إلى يومنا هذا، كان هذا الخطاط ذا[٢] دبدبة وعظمة، نقل أحد الثقات عنه حكاية تشير إلى عظمته، وهو أن المرحوم محمد علي باشا المشار إليه طلب من سلطان دولة إيران إذ ذاك خطاطًا ؛ لكي يكتب حائط الجامع المنوه عنه، فالسلطان أرسل إليه ميرزا سنكلاخ للياقته وحسن خطه، ولما وصل إلى مصر توجه إلى مواجهة الخديو المشار اليه، ولدى المواجهة احتفى[٣] به الخديو واستقبله استقبالاً حسناً، وبعد هنيهة[٤] قال له الخديو: أيها الأستاذ أريد منك قطعة لأنظر إلى حسن خطك فأجابه بالإيجاب ، ثم أنزله في نُزُلٍ مخصوص به بالاحتفاء والاعتزاز، وبعد أن كتب قطعة من خطه سلَّمها إلى خادمه وقال له: اذهب بهذه القطعة إلى حضرة الخديو وقدِّم القطعة له ، فإن قام احترامًا للقطعة فسلِّمها له ، وإن لم يقم ويحترم القطعة فارجع بها وقل له عني: إنني أودِّعه وأذهب إلى حيث أتيت، فالخادم المذكور أخذ القطعة المنوه عنها وجاء بها ليقدمها إلى الخديو، فلما وصل إلى الباب فالحجاب استاذنوا له بالدخول فأُدخِل على الخديو مع القطعة ولما قرب الخادم مع القطعة من الخديو ورآه لم يَقُم للقطعة احترامًا رجع الى خلف، فالخديو تعجب من رجوع الخادم ، وقال له: لماذا رجعت؟ قال له الخادم: أوصاني الميرزا ، وقال لي: إن حضرة الخديو إذا لم يقم احترامًا للقطعة فارجع بها ، وقل لحضرة الخديو: إني أودعه وأذهب إلى حيث أتيت، فلمَّا قال ذلك، أجاب الخديو الخادم أن يخرج إلى خارج الديوان ويدخل ثانيًا لكي يحترم القطعة كرامةً للميرزا، وعليه خرج الخادم وعاد بالقطعة ، ولمَّا أقبل قام الخديو واقفًا وأخذ القطعة باحترام ، فأعجبته، وقال الخديو: قل للميرزا إنني احترمت القطعة [و] أحترم الميرزا، فلله در الخديو ما احلمه رحمه الله .

---

(١) ميرزا سنكلاخ : محمد علي القوجاني ، من سكان بعض قرى خراسان في الأصل . لا تعرف ولادته ، ولكنه عاش نيفًا ومائة سنة، وتوفي عام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م . لم يتزوج ، فقد عاش درويشًا سائحًا في البلاد الإسلامية ، وعاش في كل من اسطنبول والقاهرة قرابة خمسة وعشرين عامًا . مؤلف لعدد من الكتب التي كان أهمها كتاب (امتحان الفضلاء) لقب نفسه بـ (سنكلاخ) ، واستخدمه في التوقيع على آثاره الخطية الكثيرة والشهيرة التي جعلته من أبرز خطاطي العالم الإسلامي في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي .

(٢) في الأصل: ذو.

(٣) في الأصل: احتفا.

(٤) في الأصل: هنيئة.

وممن أعرف من الخطاطين: رسا أفندي الإسلامبولي[١] الموجود الآن في دمشق الشام، جاء سنة ألف ومائتين وأربع وتسعين، ومولده سنة ١٣٦١ . وهذا الخطاط هو من الأساتذة، يكتب الخط الثلث الحسن العال ويكتب الخط النسخ الحسن والريحاني والتعليق الحسن، أخذ الخط التعليق من الأستاذ المرحوم صاحب قلم والثلث من الخطاط محمد شوقي أفندي[٢]، وهذا الأستاذ له في الشام جملة تلامذة أخذوا عنه وبعضهم برع في الخط.

وممن أعرف من الخطاطين: محمد حلمي أفندي الطرابزوني[٣]، جاء إلى الشام مهاجراً من بلده سنة الف ومائتين وخمسة وثلاثين تقريبًا، ومكث في الشام مقدار ثلاثين سنة، يكتب الخط الثلث والنسخ والريحاني والتعليق والرقعة والكوفي بأنواعه، وكل في بابه جيد حسن، عندي من خطه جملة قطع بأنواع الخط الستة، والموما إليه هو الآن في بلاد الأفغان أخذه محمود بك بن المرحوم سردار الأفغان محمد طرزي خان أحد أقرباء أمير الأفغان حالاً إلى بلاد الأفغان واستخدموه بوظيفة معلم الخط في المدرسة الكلية في عاصمة المملكة بمعاش وافر مستوف، وهو من أعلى[٤] طبقة بين الخطاطين.

---

(١) رسا أفندي الإسلامبولي: هو محمد يوسف آكاه بن محمد أمين ، تركي الأصل ، قدم من اسطنبول إلى دمشق تنفيذًا لأمر السلطان عبد الحميد الثاني في المساهمة في إعادة إعمار الجامع الأموي الذي كان قد تعرَّض لحريق عام ١٣١١ هـ / ١٨٩٢م ، وذلك من خلال خط الآيات القرانية الكريمة على جدرانه ، والعبارات اللازمة لعمارته الجديدة . كان يوقع كتاباته الخطية باسم (رسا) الذي اشتهر به اسمًا فنيًا بين الخطاطين ، ولايعرف السبب في اعتماد هذا الاسم أو اللقب .

صار معلم الخط في المدرسة الابتدائية الحديثة التي كان قد أمر بفتحها في دمشق السلطان العثماني عبد العزيز عام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م . ومن هنا صار محبو هذا الفن الشاميون يرجعون إليه في تعلمه وفي تقويمه، فأخذ كثير منهم الخط عنه مباشرة ، وبالأخص عدد من خطاطي الشام البارزين أمثال : يحيى الزيناتي (ت ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م) الذي أجيز منه عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م ، وممدوح الدمشقي (ت ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٢م) الذي أجيز منه أيضًا عام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م، (ينظر الشكل رقم ٢٥)، ومحمد حسني الدمشقي (ت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م) ، وآخرين ، ممّا يوحي بوضوح بأن فضلا كبيرًا في انتشار فن الخط وازدهاره في الشام يرجع إلى هذا الخطاط المتوفى في عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٦م .

(٢) محمد شوقي : أخذ الخط عن خاله الخطاط محمد خلوصي (ت ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م) الذي أجازه عام ١٢٥٧هـ ١٨٤١م ، ثم أخذه بنفسه للدراسة على يد الخطاط قاضي العسكر مصطفى عزت ، لكنه رفض المواظبة على دروس هذا الخطاط ، ليشق طريقه الفني بعيدًا عن الأسلوب التقليدي الذي درج عليه تلاميذ هذا الخطاط ، فابتكر طريقة جديدة استلهمها من كتابات كبار الخطاطين العثمانيين الأوائل.

توفي الخطاط محمد شوقي عام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م .

(٣) محمد حلمي الطرابزوني : يذكر العزاوي بأنه كان قد توفي أثناء الحرب العالمية الأولى، نحو سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م ، ومنهم من قال : سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م.

(٤) في الأصل: أعلا. ونود التنويه بتصحيح الكلمة الخطأ في الأصل إلى شكلها الصحيح حيثما وردت.

ومن الخطاطين الذين نعلمهم من خطهم وشهرتهم ، ولم نرهم وإنما رأينا خطهم هو الخطاط المشهور حافظ عثمان[١] الذي شهرته تغني عن ذكر حاله رحمه الله، فالمصحف من خطه كان يباع بأثمانٍ عالية قيل إنه كان يباع بعشرين ألف قرش[٢]، رأيت من خطه قطعة مكتوب فيها حلية النبي (صلى الله عليه وسلم)[٣]، وهي من أعلى الخطوط بالثلث والنسخ، وعندي من خطه قطعتان، وهو من أشهر الخطاطين رحمه الله.

ومنهم: المرحوم السيد محمد المعروف بشَكَر زادة[٤] ، هذا الخطاط من أشهر الخطاطين، رأيت من خطه قطعًا[٥] مكتوبة بالثلث والنسخ من أعلى الدرجات، وعندي من خطه قطعه اشتريتها بمائة قرش، وقد كتب بخطه جملة مصاحف، وطبع من خطه مصاحف هي مرغوبة لحسن خطه مقبولة تباع بأحسن ثمن . رحمه الله ..

---

(١) الحافظ عثمان (١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م - ١١١٠هـ / ١٦٩٨م) : واحد من كبار الخطاطين العثمانيين . حفظ القرآن الكريم وهو صغير العمر فلقب بالحافظ ، أخذ الخط عن الخطاط درويش علي (ت ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م) أولاً ، ثم عن الخطاط مصطفى الأيوبي (ت ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٦م) فكان من أبرز تلامذته ، وحصل منه على الإجازة . طور طريقة الشيخ حمد الله الأماسي (ت ٩٢٦ هـ / ١٥١٩م) إلى طريقة جديدة اقترنت به منذ العام ١٠٩٠هـ / ١٦٧٨م ، وصار الخطاطون العثمانيون يجرون عليها في كتابة المصاحف بخاصة .

(٢) في الأصل: غرش. ونود التنويه بتغيير الكلمة حيثما وردت.

(٣) الحلية : لوحة خطية مزخرفة ، ومذهبة أحيانًا ، ذات شكل فني مميَّز ، وذات مضمون خاص بشمائل الرسول الكريم محمد (ص) ، المنصوص عليها في أحاديث نبوية معينة . وتعد هذه اللوحة عند الخطاطين من أفضل الأعمال الفنية التي يطلبون تنفيذها في حياتهم الفنية ، وفي حياة كثير من المسلمين بوجه عام، بقصد التبرك والتقرب والشفاعة .

وينسب فضل السبق في ابتكار لوحة الحلية هذه إلى الخطاط العثماني الشهير الحافظ الذي قيل إنه أول من كتب الحلية النبوية الشريفة خطًا على شكل لوحة تصلح للتعليق على الجدران.

وتتألف بنية الشكل العام للوحة من عناصر أساسية معينة ومرتبة على التسلسل الآتي : المقام ، والسرة ، والهلال ، والمحيط ، والمقام الثاني ، والذيل ، والكرسي .

(٤) محمد شكر زادة : هو الخطاط العثماني محمد عبد الرحمن الذي جاءه لقب شكر زادة من والده الحلواني. تعلم الخط ، وبخاصة الأقلام الستة، على يدي الخطاط إبراهيم القرمي (ت ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م) أولاً ، ثم على يدي الخطاط قوله لي سيد عبد الله (ت ١١٤٤هـ / ١٧٣١م) . كتب القطع والمرقعات ، ولكنه عرف بكتابة المصاحف التي دفعت السلطان العثماني الخطاط أحمد الثالث (ت ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م) إلى تشجيعه في هذا المجال ، ورعايته رعاية خاصة ، إذ أوفده إلى الحج والمكوث في المدينة المنورة لكتابة عدد من المصاحف تقليدًا لمصحف من مصاحف شيخ الخطاطين العثمانيين حمد الله الأماسي ، كان موقوفًا على الروضة النبوية المطهرة ، فكتب ثلاثة مصاحف . كان يدرِّس الخط لبعض العاملين في قصر طوب قابي ، وكان طلبة الخط يفدون عليه في داره لتعليم هذا الفن . توفي عام ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م ، ودفن كالعديد من الخطاطين إلى جوار الشيخ حمد الله الأماسي.

(٥) في الأصل: قطع.

ومنهم : الأستاذ مصطفى أفندي الراقم[١] أستاذ السلطان محمود خان العثماني - عليهما الرحمة - ، هذا الخطاط رأيت خطه بالنسخ والثلث، وهو من أعلى طبقة، وعندي من خطه قطعة جميلة جدًا، وله حكاية مع تلميذه المرحوم حضرة السلطان محمود يُلَذُّ ذكرُها ، وهي أن المرحوم السلطان المشار إليه عندما آلت إليه السلطنة وجلس على كرسي الخلافة، وكان يتعلم الخط من هذا الخطاط مصطفى الراقم، وعندما هرعت كُبّار العاصمة للتبريك لحضرة السلطان محمود المشار إليه بالسلطنة، هذا الأستاذ ذهب للتبريك، فبارك للسلطان وهنَّأه بالمنصب، وبعد التهنئة قال السلطان للمعلم: هذا مصطفى الراقم، أيها الأستاذ إنني لم أزل مواظبًا على التعليم ، فيلزم أن تأتيني في الأوقات المعلومة لكي أتمم تعلُّم الخط[٢]، وعليه جاء الأستاذ المومأ إليه في الوقت المعين للحضور السلطاني لكي يعلّم له على خطه، وكانت العادة قبلا: عندما يعلّم له على الخط يمسكه الدواة[٣] فلمَّا جلس السلطان أمام الأستاذ للتعليم وقدَّم له ورقة التعليم فبحسب العادة حينئذٍ الأستاذ المومأ إليه أخذ الدواة بيده ، وقال للسلطان : امسك الدواة فأمسكه الدواة ، وأخذ [الخطاط راقم] القلم وصلّح له من الحروف ما لزم تصليحه، فالسلطان قال في نفسه: إني أعجب من معاملة هذا الأستاذ، ألم يَدْرِ بأني صرت سلطانًا ؟ ولم يزل يقول لي: أمسك الدواة ؟، وبعد إتمام التعليم نهض المعلم وقبّل الأرض بين يدي السلطان ووقف متكتفًا، وعندها السلطان استغرب الحالَيْن ورآهما متناقضين، قال لأستاذه: أيها الأستاذ، ما هذا الأمر المتناقض، تقول لي: أمسك الدواة ، ولما اتممت إلى التعليم تقوم واقفًا وتقبل الأرض لي إعظامًا، وتقف بين يديَّ مكتوفًا ؟، فأجابه الأستاذ المومأ إليه بقوله: يا مولاي، أما مَسْكُ الدواة فهو حق الأستاذية، وأما تقبيل

---

(١) مصطفى راقم : يصفه الباحثون بالعبقري الأول لفن الخط في العهد العثماني الأخير . كانت مهارته في فن الرسم واسطته للدخول إلى الديوان الهمايوني، والتربع على عرش مكانة الفنان الأول ورئيس الخطاطين فيه؛ إذ كان قد رسم صورة شخصية للسلطان سليم الثالث الذي أكرمه برتبة التدريس ووظيفة رسم السكة وتنظيم الطغراء ، وصار يتقلب في هذه الوظائف حتى وصل في عام ١٢٣٨هـ / ١٨٢٣م إلى قاضي عسكر الأناضول.

نبع مبكرًا في فن الخط ، فقد كان هو أصغر الخطاطين العثمانيين الحاصلين على الإجازة التي نالها ، بكل جدارة ، من أخيه الخطاط إسماعيل الزهدي (ت ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) . كان يسعى إلى الابتكار والتجديد في الخط ، فقدّم الشكل المتراكب للوحة الخطية من خلال كتابات (الجلي) بخاصة ، ويطلق أهل الخط العثمانيون على أسلوبه الفني هذا : المدرسة الحديثة في فن الخط. ولد عام ١١٧١هـ / ١٧٥٨م ، وتوفي عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٦م. .

(٢) في الأصل: التعليم للخط.

(٣) في الأصل: الدوات.

الأرض ووقوفي مكتوفًا [لك] فهو حق السلطنة أوفيته، وعليه: السلطان المشار إليه أنعم عليه بألف غازي محمودي[١] . رحمهما الله . .

ومنهم الخطاط المشهور شفيق بك[٢]، كان يكتب الخط الثلث والنسخ وغيرهم، رأيت من خطه الجلي خطوطًا مدهشة، وعندي من خطه قطعة مكتوب فيها: (لا إله إلا الله هو ربّي ورب العالمين (يمينًا ويسارًا، وهي في غاية من البداعة، وهو من أعظم خطاطي القرن الثالث عشر، رحمه الله.

وممن شاهدت من الخطاطين الأساتذة: ناظم بك[٣] الذي كان مدير الأملاك في ولاية سورية، والآن متقاعد[٤] ، فانه يكتب الخط الثلث والنسخ الحسن، وعندي من خطه قطعة جيدة، رأيت له قرآنا كتبه بالخط النسخ وأجاد، وهو من خطاطي اسطنبول، والآن متوطن[٥] دمشق . وفقه الله . .

ومن الخطاطين المشهورين الذين شهرتهم كالشمس: العماد الحسني[٦] الفارسي، رأيت من خط يده قطعة بالخط التعليق تمتاز على خطوط الخطاطين، ولا يوجد في أيدي العامة من خط يده شيء لعزته ، بل يوجد من خطه ما هو المأخوذ بالفوتغراف، رأيت قطعة مؤرخة سنة ١٠١٥هـ ومأخوذة بالفوتغراف، وانما منال قطعة من خط يده

---

(١) غازي محمودي: عملة عثمانية..

(٢) شفيق بك : أخذ الخط عن كل من الخطاطين: علي وصفي (ت ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م)، وقاضي العسكر مصطفى عزت ، وسار فيه على طريقة الخطاط محمود جلال الدين (ت ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م) . عمل محمد شفيق بك كاتبًا في قلم الديوان الهمايوني ، وقام بتعليم الخط في البلاط العثماني مدة طويلة جاوزت الثلاثين عامًا ، وتتلمذ له خطاطون كثيرون ، كان من أبرزهم الخطاط حسن رضا (ت ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م) . توجد أشهر كتاباته في الجامع الكبير لمدينة بورصة التركية ، وضريح السلطان الخطّاط عبد المجيد (ت ١٢٧٧هـ / ١٨٦١م) . وقد ترك لنا من آثاره الخطية مصحفين وعددًا كبيرًا من القطع والمرقعات واللوحات . وكان السلطان عبد الحميد الثاني قد أوفد الخطاط محمد شفيق عام (١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م) إلى القدس لكتابة المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، فكتب شريطًا خالدًا بسورة يس . توفي محمد شفيق بك عام (١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م) . (ينظر الشكل رقم ١٧) .

(٣) لم نقف له على ترجمة ، سوى ما يذكره العزاوي من أنه توفي عام ١٣٤١هـ ١٩٢٢/م .

(٤) في الأصل: متقاعدًا.

(٥) في الأصل: متوطنًا.

(٦) العماد الحسني : هو عماد الملك بن إبراهيم الحسني ، ولد في قزوين عام ٩٦١هـ / ١٥٥٤م على وجه التقريب ، من عائلة عرفت بتوليها لخزائن كتب الدولة الصفوية وغيرها من المناصب الإدارية الرفيعة. ذهب إلى تبريز وأخذ خط النستعليق الذي اشتهر به ، وصار أستاذه الأول بلا منازع ، عن الخطاط الملاّ محمد حسين التبريزي. له كتابات خطية كثيرة جدًا ، وهي باذخة الجمال ونفيسة ، وتعلم الخط على يديه عدد من الخطاطين كان منهم الخطاط درويش عبدي البخاري (ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م). توفي مقتولاً عام ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م .

فهو عَسِرٌ جداً لعزته وغلو قيمته، سمعت من بعض ذوات الفرس أن القطعة من خط يد العماد لا تباع بأقل من عشرين ليرة، والفرس يبالغون في ذلك، وكاد خط يده لا ينال إلا بشق الأنفس، والقطع الموجودة عن الفوتغراف لا تباع بأقل من العشرة قروش، والفرس يعتقدون أن خطه هبة إلهية ـ رحمه الله ـ .

ومنهم الخطاط الشهير: الأمير علي الكاتب[١]، هو أستاذ الامير عماد الحسني المار الذكر ، ومن المشهورين، والآخر أيضًا وجود قطع من خط يده عزيزة جداً، علقت يدي بقطعتين[٢] من خط يده مكتوبتين[٣] من ظهرهما ووجههما ، مذهَّبتين[٤] بنقوش ذهبية حسنة اشتريتهما بثماني ليرات، وهما بالخط التعليق الغباري، قد سرقت الواحدة منهما، والثانية باقية عندي، وهي من أعلى القطع المهمة ـ رحمه الله ـ.

ومنهم المرحوم ميرزا أحمد النيريزي[٥]، وهذا الخطاط من أشهر الخطاطين في بلاد الفرس، والقرآن الذي من خط يد أحمد النيريزي يباع بقيمة باهضة جداً، كان عندي قرآن[٦] من خط يده أخذه مني أحد أصدقائي الأعزاء بالثمن، والإيرانيون[٧]

---

(١) يذكر الدكتور مهدي بياني في كتابه (خطاطو النستعليق المجيدون) عدداً غير قليل من الخطاطين الإيرانيين المتسمين باسم (مير علي) ممّا يولد التداخل في ذكر سيرهم ، لاسيما وأن أغلبهم متقاربون في الزمان . ولكن أشهر هؤلاء جميعًا في فن الخط وفي تاريخ الخطاطين هو الخطاط مير علي سلطان التبريزي (ت ٩١٩ هـ / ١٥١٣م) لكونه الواضع الرئيس لقواعد خط التعليق ومبتكره ومجوده . ولعلّه المذكور هنا في هذه الرسالة ، أو لعلّ المذكور هنا هو الخطاط علي رضا عباس التبريزي الذي عاش خطاطًا في بلاط الشاه عباس الأول (ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) ، و زامل الخطاط مير عماد الحسني في تعلم الخط على يد الخطاط الملا محمد حسين التبريزي ، إذ لم يعرف للخطاط عماد الحسني أستاذ في الخط سوى هذا الاستاذ .

(٢) في الأصل: بقطعتان.

(٣) في الأصل: مكتوبتان.

(٤) في الأصل: مذهبتان.

(٥) ميرزا أحمد النيريزي : ما يزال بعض الوهم والغموض والالتباس في المعلومات المتعلقة بالمذكور هنا ، يلف بعض المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الخط وسير بعض هؤلاء الخطاطين، اذ يذكره البعض بالتبريزي نسبة الى مدينة تبريز Tabriz المعروفة الواقعة في شمال أذربيجان، ولكن لقبه الحقيقي هو النيريزي نسبة الى مدينة نيريز Nayrz الصغيرة التابعة لشيراز، والواقعة في جنوب إيران. ولعلّ الميرزا أحمد النيريزي المذكور هنا هو أحمد بن شمس الدين محمد النيريزي أستاذ خط النسخ الأول على الطريقة الإيرانية ، الذي يندر – كما تذكر بعض المصادر – نظيره في نسخ المصحف الشريف. أخذ الخط عن كل من الخطاطين إبراهيم القمي (كان حيًا حتى ١١١٧هـ / ١٧٠٥م) ، وعاش خطاطًا محترمًا في أصفهان في كنف الشاه حسين الصفوي . لم تعرف سنوات ولادته ولا وفاته ، ولكنه كان حيًا بين السنوات ١٠٩٦ – ١١٥٢هـ .

(٦) في الأصل: قرانًا.

(٧) في الأصل: والإيرانيين.

يبالغون في القيمة، ويقولون إنه كان يباع قديمًا بثمن وافر لا أقل من ثلاثمئة تومان، رأيت من خطه قطعًا كثيرة ، وعندي من خط يده قطعة مؤرخة سنة ١٢٠٩هـ، وهذا أحمد النيريزي له حكاية ظريفة مع أحد الشاه زادات، حدثني بها أستاذي المرحوم صاحب القلم، قال في حديثه: إن هذا المرحوم أحمد النيريزي قصد زيارة مولانا علي الرضا ـ سلام الله عليه ـ المدفون في مدينة طوس التي تقع[١] في خراسان، وأنه بين بلاد أذربيجان وطوس مفازة يرصدها قطّاع الطريق من عشائر التركمان، ويأسرون الزوار وأبناء السبيل والتجار من الإيرانيين، ففي الاتفاق خرج في الطريق عليهم هؤلاء التركمان قطّاع الطريق وسلبوهم كافة أمتعتهم وألبستهم ، وبالجملة الميرزا أحمد النيريزي سلبوا كافة متاعه وألبسته وبقي عريانًا، وذهب الى طوس ودخلها عريانًا، ولما رآه أهل تلك المدينة عريانًا أحسنوا إليه وألبسوه بعض الألبسة ، لكنها ليست تليق بأمثاله ؛ لأنهم لا يعرفوه، وبقي في هذه المدينة بحال اليأس وفكر[٢] فيما يصنع؛ لأن عوده إلى بلده يقضي عليه بإنفاق مبلغ لا يقل عن خمسمائة قرش، وإذ هو في التفكير[٣] أخبروه بأن والي خراسان هو أحد الشاه زادات ، يعني أحد أولاد السلطان، قال في نفسه: لو كتبت قطعة وقدمتها لهذا الأمير عسى أن يمُنَّ عليّ بما يوصلني إلى بلدي، وفي الحال باشر بكتابة قطعة وأتمها ، وذهب بها ليقدمها الى هذا الأمير الذي أنا نسيت اسمه [ذلك لأنني بعد سماعي هذه القصة وذهاب الأستاذ][٤] من الشام لم أقع على أحد يدلني على اسمه، وبالاختصار: دخل على الأمير هذا الخطاط ووقف أمام الأمير وحياه بكامل الاحترام ، فاجاب الأمير تحيته ببشاشة ، وقال له: يظهر عليك أنك ميرزا يعني خطاط ، فمن تكون من الخطاطين؟ أجابه : أحمد النيريزي ، وكان هذا الأمير يسمع بأحمد النيريزي ولم يره، ولمَّا فهم ذلك الأمير أنه الخطاط المشهور أحمد النيريزي ، قال له: مرحبًا بك يا ميرزا أحمد، أنا منذ زمن أسمع بك وأريد معرفتك، والآن قد سُررتُ بقدومك فأهلا ومرحبًا، ادخل واجلس على الرحب والسعة، فدخل، ولمَّا أراد الجلوس قام الأمير له احترامًا، وبعد جلوسه لاطفه الأمير بالحديث، وفي أثناء المحادثة قال له الأمير: أي ميرزا أحمد، أراك في حالة رثة، لِمَ ذلك؟ اجابه: إني أتيت مع القافلة لزيارة الحضرة الرضوية، فخرج[٥] علينا قطاع الطريق من عشائر التركمان وسلبونا وأنا في الجملة،

(١) في الأصل: موقعها هي

(٢) في الأصل: وافتكر.

(٣) في الأصل: الافتكار.

(٤) في الأصل: لأن وبعد سماعي وذهاب الأستاذ..

(٥) في الأصل: فخرجت.

وهذه الألبسة الرثة هي حسنة [من أهل الخير، ألبسونيها][١]؛ ولذلك هي رثة، أجابه الشاه زادة : طِبْ نفسًا وقَرَّ عينًا وتراني - إن شاء الله -[٢] أكرمك إكرامًا حسنًا ، وأعيدك إلى وطنك مسرورًا، وعطف عليه، وقال له: إني أرى[٣] في يديك ورقة ، وأظن أنك كتبتها بحسن خطك قطعة تريد أن تقدمها لي، أجابه الميرزا: نعم، وقام وأخذ القطعة بيده وقدَّمها للأمير المشار إليه ، فأخذها من يده باحترام، وقال له: أي ميرزا، هذه القطعة هي أحسن خطك ، فأجابه قائلا: يا مولاي إن للكتابة أوقات وتجليات وأحوال، وأنا الآن حالتي تقضي بما ترى، وأما إنه هذا أحسن ما أكتب فلا، أجابه الأمير: أي ميرزا: قلت لك دع اليأس وكن آمنًا، وإني سأفيض عليك ما تكون به مسرورًا وها أنا أريد أن تكتب لي قطعة بأحسن خطك، وأنا أقدم لك أحسن نوع من القرطاس والأقلام والحبر، فكن محظوظًا واكتب بصفاء بال، وحين سمع الميرزا ما قاله الأمير تحركت فيه الأريحية، وعمد إلى القلم وأخذ الموس بيده ، وبدأ يبري القلم وأطال في بريه، ولما أتمَّه وأخذ القرطاس وكتب فيه هذين البيتين[٤] باللسان الفارسي:

خواستم تا بموجب دلخواه تحفه آورم باين دركاه

بر ضمير آبخه نقش مي بستم بجزاين خط ينا مداز دستم

ومعناهما: إني أريد أن أقدم لأعتابك تحفةً على طبق ضميري ونقشت هذا، فلم يخرج من يدي سوى هذا الخط ( )[٥] ، وقام جالسًا ، وأخذ بيده ما كتب وقدمه إلى الأمير، فأخذه الأمير بيده، وقال له: الميرزا أحمد ، اجلس مكانك ! وبدأ يتأمل فيما كتب الميرزا أحمد، وبعد التأمل قال: أي ميرزا أين القلم الذي عنيت ببريه[٦]؟ ائتني به ، فأتاه بذاك القلم وقطه [الأمير] بظفره وقال له: يا ميرزا أحمد، أنت أطلت في بري القلم وها أنا قططت [القلم] بظفري وأكتب به خطًا أحسن من خطك، وأخذ القطعة بيده وكتب تحت خط الميرزا خطابًا إلى مأمور الخزينة أنَّ هذا الأستاذ ميرزا أحمد جاءنا [بائسًا فليعطَ][٧] من الخزينة حالاً خمسمئة تومان، وبعد كتابة التوقيع نادى[٨] الميرزا أحمد،

---

(١) في الأصل: ممن ألبسنيها أهل الخير.

(٢) في الأصل: إنشاء.

(٣) في الأصل: أرا، وستأتي لاحقا: ترا.

(٤) في الأصل: هذان البيتان.

(٥) الكلمة مطموسة في الأصل.

(٦) في الأصل: اعتنيت في بريه.

(٧) في الأصل: ما يؤسا فليعطا.

(٨) في الأصل: نادا.

وقال له انظر! إني كتبت ما[١] هو أحسن من خطك، فنظر [الخطاط] إلى ما كتب [الأمير] فاذا هو أمرٌ لمأمور الخزينة أن يدفع له خمسمئة تومان، والتومان نصف ليرة[٢]، يعني مائتين وخمسين ليرة، فابتهج الميرزا بعد ما رأى التوقيع، وقال: نعم نعم يا مولاي هو أحسن من خطي ، فأجابه الشاه زادة: إن قولك هذا رياء، ولن تأخذ المبلغ ما لم تأتِ بدليل أن خطي هذا أحسن من خطك. قال الميرزا أحمد: ألهمني الحق جل شأنه وقلت إن مولانا يعلم أن الأمور والأشياء تتميز بالمزايا فخطي فيه مزية واحدة وهي الحسن وخط مولانا فيه مزيتان الحسن والإحسان، فلما سمع الأمير هذا الدليل قال له بلسانه الفارسي: بهٔ به به ، يعني أحسنت أحسنت أحسنت، وأخذ القطعة ومسح التوقيع الأول، وكتب عوضه: فليعطَ الى الميرزا أحمد ألف تومان، رحم الله هذا الأمير والميرزا.

ومن الخطاطين المشهورين المرحوم ميرزا أبو القاسم الدرويش. الذي ذكر اسمه وخطه، وهذا أبو القاسم كان من أهل الكمالات، معاصرًا للسلطان فتح علي شاه القاجاري. قيل إن هذا الشاه سمع بكمالات هذا الدرويش وخطه ، وأحبّ أن يراه ويطلع على كمالاته ، فأرسل أمرًا إلى والي شيراز أن يرسل إليه أبا القاسم الدرويش معززًا مكرمًا، وبحسب الأمر حالا الحاكم أحضر أبا القاسم وأخبره أمر الشاه، وأرسله معززًا مكرمًا إلى حضور الشاه المشار إليه، وكان [أبو القاسم هذا][٣] قصير القامة جدًا، وله لحية طويلة تتجاوز ركبتيه ويداه طويلتان، والحاصل: كانت خلقته شاذة غير متناسبة الأعضاء ومنظره ليس جميلاً[٤]، ولما وصل إلى العاصمة وكانت العاصمة إذ ذاك مدينة قزوين وعلم الشاه بحضوره أمر أن ينزلوه في دار الضيافة ويعزّوه ويكرموه ويأتوا به ثاني يوم إلى حضوره، وقد فكّر الشاه في نفسه وقال: إن هذا أبا القاسم الدرويش ليس هو من العلماء المجتهدين لأقوم له احترامًا، وإني قد اتيت به وعنيته وإن لم أقم له أيضًا أكن غير محترم له، والأحسن أنني عند دخوله أتمشى في الديوان، وبهذا أكون لا قمت ولا قعدت ولا قصرت في احترامه. وفي ثاني يوم لما حضر أبو القاسم، وأعلموا الشاه فقام يتمشى في الديوان ورفعوا له الستار ودخل الدرويش أبو القاسم ، وعندما نظره الشاه تعجب من صورته ، وقال له: أنت أبو القاسم، أجابه: نعم يا مولاي، قال الشاه : يا رجل لما خلق الله الجمال، أنت أين كنت؟، فأجابه أبو القاسم قائلا: كنت يا مولاي أطلب

(١) في الأصل: هلا.
(٢) في الأصل: ليرا.
(٣) في الأصل: هذا أبا القاسم
(٤) في الاصل: جميل.

الكمال، ولذلك فاتني الجمال ولم يصبني منه حصة. ولما سمع الشاه منه هذا الجواب ابتهج منه وأخذه في حضرته وأتى به إلى صدر الديوان وقعَّده وحيَّاه واحترمه وأكرمه ، وكان في أكثر الأوقات ينادمه، رحمهما الله، وعندي من خطه قطعة من نوع خط الشكست اشتريتها بقيمة ليرتين.

ومن الخطاطين الإيرانيين: الأستاذ السيد الحسين، المشهور بسر نويس[١]، وهو معلم ناصر الدين شاه. وكان ـ رحمه الله ـ من الخطاطين العظام، قيل عنه ـ رحمه الله ـ أنه كان يضع في رقبته منديلا، وعندما يمشي يعلق يده في المنديل لكي لا تتعب يده زاعمًا أن يده إذا اهتزت ينحط حسن خطه، وعندي قطعة من خطه مؤرخة سنة ١٣٨٣هـ، وهي في غاية الملاحة والحسن أهدانيها المرحوم عباس قولي خان ـ رحمه الله ـ ومدة ولادته ووفاته غير معروفة عندي لأذكرهما.

ومن الخطاطين الأتراك المشهورين مصطفى أفندي عزت[٢] الذي كان في اسطنبول نقيب الأشراف، كان يكتب جملة أنواع في الخط، وبالأخص الخط النسخ ، بيع في تركته بخطه كتاب صحيح البخاري، اشتراه المرحوم الحاج عزت أفندي أحد كبراء العثمانيين بمائتين وخمسين ليرة، وقد رأيته وحقًا يساوي القيمة وزيادة.

ومن الخطاطين المشهورين: محمد أسعد أفندي اليساري[٣]، كان يكتب بيده اليسرى كثيرًا من أنواع الخط، وله في اسطنبول شهرة أكبر من الشمس، عندي من خط يده

---

(١) الحسين سرنويس : هو محمد حسين الطهراني. كان من كتاب بلاط محمد شاه وناصر الدين شاه؛ ولذلك عرف بلقب (سرنويس) أي الكاتب السلطاني. كان يتقن خط الشكستة. توفي فيما بعد (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م).

(٢) مصطفى عزت: هو قاضي العسكر مصطفى عزت الذي تدرج في مناصب الدولة العثمانية الرفيعة من معلم الخط لأمراء العائلة السلطانية الحاكمة حتى نقيب الاشراف. أمّا في الخط فقد أخذه عن كل من الخطاط جومز مصطفى واصف (ت ١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م) ، والخطاط يساري زادة مصطفى عزت (ت ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م) ، واتخذ لنفسه اسم (عزت) للتوقيع على خطوطه وكتاباته الكثيرة التي من أبرزها لوحته الدائرية في جامع أيا صوفيا، والبالغ قطرها ٥,٧ أمتار، وهي تعد أكبر الكتابات الخطية في العالم الإسلامي حتى اليوم . له ايضًا أحد عشر مصحفًا وما يزيد على مائتي حلية، وعدد كبير من القطع واللوحات الخطية النفيسة . كان من أبرز تلامذته في الخط ، الخطاطون : محسن زادة عبد الله حمدي (ت ١٣١٧هـ / ١٨٧٧م)، وعبد الله الزهدي (ت ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩) ، وحسن رضا .

(٣) محمد أسعد اليساري : هو محمد أسعد بن قرة محمود أغا المتوفى عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م . كان معلولاً بالشلل في بدنه ، ولكنه كان فاتحًا في خط التعليق ، فابتكر طريقة جديدة فيه اشتهرت بعده بقاعدة التعليق العثمانية . أخذ الخط عن أكثر من خطاط معلم ، لكنه حصل على الإجازة من الخطاط دده زادة محمد سعيد أفندي (ت ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م) . ويبدو أنه كان أشهر أساتذة الخط في إقبال الطلاب عليه، حتى لقد قيل إن أحد بائعي الورق كان يعرض بضاعته عند بابه لكثرة طلابه الذين كان من أبرزهم: يساري زادة مصطفى عزت وهو ابنه ، وعزت زادة محمد سعد الله أفندي (ت ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م)

قطعة مكتوبة بخط التعليق اشتريتها بقيمة ليرتين، مؤرخة سنة ١١٧٥هـ، وأما حياته ومماته فلا علم لي بشيء منه لأذكره . رحمه الله ..

ومنهم الخطاط محمد عزت أفندي الإسلامبولي[١]، عندي من خط يده قطعة كبيرة مكتوب[٢] [بداخلها] بالخط الثلث الجلي " فَوَلِ وجهَك شطرَ المسجد الحرامِ" طولها متر، اشتريتها من الخطاط محمد علي أفندي الذي مر ذكره بثلاثة ليرات، وهي من أعلى درجة في الخط الثلث الجلي، مؤرخة سنة ١٣٨٣هـ، وهذا الخطاط لا أعلم من حاله شيئًا سوى ما ذكرته.

ومنهم: الخطاط عبد الله أفندي الأنيس[٣]، هذا الخطاط عندي من خط يده قطعة مكتوبة بخط الثلث ، اشتريتها بقيمة نصف ليرة، وهي من أعلى درجة، مؤرخة سنة ١١٤٢هـ، ولا أعلم من حال هذا الخطاط شيئًا لأذكره . رحمه الله ..

ومنهم: الخطاط المعروف بمحمد شوقي أفندي الذي هو أستاذ الخطاط رسا أفندي الذي مر ذكره، أخذ عنه خط الثلث والنسخ، وهو يثني عليه، هذا ولا أعلم من حاله شيئًا لأذكره.

ومن الأساتذة المشهورين المرحوم عبد الله أفندي الزهدي[٤]، هذا الخطاط[٥] كان

---

(١) محمد عزت : أخذ الخط عن الخطاط محمد هاشم (ت ١٢٦١هـ / ١٨٤٥م) ، في جملة اهتماماته المتنوعة بالعلوم والفنون ، فقد كان رجلاً متعدد المواهب ، وله باع في كثير من الحرف والفنون ، ومنها : التصوير الفوتغرافي . كرّس جهده الفني في الخط على الكتابات المتراكبة بوجه خاص ، وصنع أول كراسة خط تعليمية عثمانية ، أسماها (ترجمان خطوط عثماني) ، صدرت عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ، وعرفت بكراسة عزت. توفي عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م) .

(٢) في الأصل: مكتوبًا.

(٣) عبد الله أفندي الأنيس : هو عبدالله المولوي، الملقب بالأنيس أو أنيس دده. درس الخط على الشيخ محمد النوري ، وحصل منه على الإجازة في الخط. توفي عام (١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م).

(٤) عبد الله الزهدي : أخذ الخط في بداية حياته الفنية عن الخطاط راشد الأيوبي (ت ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م) ، ثم انتسب فنيًا إلى الخطاط قاضي العسكر مصطفى عزت ، تعلمًا وتقليدًا لطريقته في الثلث والنسخ بخاصة . اشتغل الخطاط عبد الله الزهدي في تعلم الخط ، وكان صاحب ملكة خاصة في تقليد الخطوط والكتابات . اختاره السلطان الخطاط عبد المجيد عام ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م من بين جمهرة من الخطاطين العثمانيين لكتابة خطوط الحرم النبوي الشريف، وقد أنجز ذلك في سبعة أعوام ، عاد بعدها إلى مصر التي حصل فيها على لقب (خطاط مصر الأول) لِمَا كان له من فضل في جعل الخط يشيع في مصر وينتشر فيها . توفي في القاهرة ودفن عام ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م .

(٥) الحديث عن هذا الخطاط في أصل المخطوط يقع في (ملحق) في نهايته، ويذكر السباعي: "... وكان سبب ذكره بعد ختم هذه الرسالة، فإنني كنت قد غفلت عن ذكره، وقد ذكرني به الاستاذ رسا أفندي . جزاه الله أحسن الجزاء . بكل خير".

يكتب الخط الثلث والنسخ والريحاني وغيره من أنواع الخط. أصله من نابلس، وذهب إلى الأستانة، وأخذ الخط عن الأساتذة والخطاطين مصطفى الراقم وأمثاله، وبرع في سائر أنواع الخط، وهو الذي كتب جدران الحرم النبوي في زمن المرحوم السلطان عبد المجيد، وله شهرة عظيمة غير أنني في ترجمته وأحواله لم أقف على تاريخ ولادته ومدة حياته وتاريخ وفاته، أمّا [١] شهرته فهي أوضح من الشمس، وصديقنا الأستاذ الشهير رسا أفندي يثني عليه، وهذا الخطاط من الدرجة الثانية عشرة الرفيعة ـ رحمه الله ..

وممن أذكر من الخطاطين الأذكياء النبلاء: الشيخ سعيد المتفنن من بني الشطي[٢] ـ رحمه الله .. رأيت له جملة قطع بخط الثلث [الجلي] من الدرجة العاشرة[٣] . وسمعت بجملة فنون [أخرى] عنه. كان متفننًا في صناعات كثيرة ـ رحمه الله ـ، وإني لا أعلم من حياته [شيئًا]، إنما سمعت روايات في تفنُّنه وخطه. وشهرته في دمشق وافية الذيل ـ رحمه الله ..

ومن الخطاطين المشهورين في دمشق: المرحوم محمد أمين أفندي الزهدي[٤]، كان يكتب الخط الثلث والنسخ والريحاني والتعليق، كتب كثيرًا من القطع، وكان ينقش صنعة التذهيب وعمل القطع وصنعة الفوتغراف، وأخذ في الفوتغراف قطعًا كثيرة من خطوط الخطاطين القدماء، كان يبيعهم بأثمان وافرة، وليس له مهنة سوى القطع، وله مهارة تامة في هذه الصناعة ـ رحمه الله ـ، توفي في دمشق سنة ١٣١٥ هـ، وهو أخذ الخط عن المرحوم الشوقي القديم، وكان يثني على أستاذه، عَمَّر عمرًا طويلا جاوز الخمسة والتسعين سنة، ولا أعلم زمن ولادته لأذكره.

---

(١) في الأصل: إنما.

(٢) الحديث عن هذا الخطاط في أصل المخطوطة يقع في (الملحق) أيضًا . ولم نعثر له على ترجمة ، ولم نعثر له على أثر خطي .

(٣) في الأصل: بخط الثلث من الدرجة العاشرة بخط الجلي.

(٤) محمد أمين الزهدي : يذكره الخطاط هاشم محمد البغدادي في مخطوطته : كان موسيقيًا ومقلدًا وضابطًا لقواعد الحروف ومقاييسها أكثر من الشيخ عزيز الرفاعي (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) والتلامذة الكثيرين زملائه الذين كانوا جميعًا يتلقون الخط عند الخطاط شوقي . كان يقلد الخطاطين تقليدًا منقطع النظير ، فلم يضاهه في التقليد أحدٌ من الخطاطين ، بل كان يضيف إلى التقليد نظافة ورقة وحلاوة في النظر إلى كتاباته التقليدية. يعد خطه عزيزًا جدًا على الرغم من أنه ترك ما يقارب عددًا من المئتي لوحة خطية. وقد اختلف بعض الشيء في تحديد تاريخ وفاته، فالسباعي يذكر وفاته سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، وينقل ذلك عنه محمد طاهر الكردي، بينما يذكر عباس العزاوي انه توفي عام (١٣٣٠هـ / ١٩١١م) ، وهناك من قال إنه عاش إلى ما بعد هذا العام بكثير.

ومن الخطاطين الإيرانيين: الخطاط المشهور الإسرائيلي[١] والطبيب الحاذق والأديب الأريب المرحوم ميرزا أيوب[٢]، جاء للشام سنة ١٣٨٠هـ، وهو وإن يكن إسرائيلياً[٣] إنما هو من الكمال بغاية. رأيته في الشام يكتب في أنواع كثيرة من الخط، وكان أديبًا متقننًا ظريفًا، عندي قطعة من خطه، وهي من أعلى الدرجات، توفي في طهران عاصمة بلاد إيران سنة ١٣١٥هـ. عفى الله عنه ..

ومنهم المرحوم عباس خان[٤] الذي كان من وراء فتح علي شاه سلطان دولة إيران، وهو والد بهاء الله البابي الشهير الذي هو والد محمد علي أفندي الخطاط المهم الذي مر ذكره. وهذا الخطاط عندي قطعة من خطه مأخوذة بالفوتغراف مؤرخة سنة ١٣٣٧هـ . رحمه الله .، ولا اعلم عنه إلا ما ذكرته.

ومنهم عطا محمد القندهاري[٥]، لا أعلم من حاله شيئًا سوى أنه عندي من خطه قطعة اشتريتها بقيمة نصف ليرة، مؤرخة سنة ١٢١٧ ألف ومائتين وسبع عشرة . رحمه الله . .

هذا ولو أردنا ان نذكر الخطاطين الذين هم[٦] دون الدرجة الثانية عشرة، لطال بنا البحث واحتجنا إلى تأليف كبير بلا فائدة؛ ولذلك اكتفينا بما حرَّرناه عن الخطاطين الأساتذة الذين هم من الدرجة العالية الثانية عشرة التي اعتبرناها، والله الموفق في جميع الأحوال، وإليه المرجع والمآل في كل الأعمال، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبيَّ بعده ، وآله وصحبه، وقد وقع الفراغ من تأليف هذه الرسالة المختصرة التي

---

(١) في الأصل: إسرائيلي... ويقصد يهودي الديانة.

(٢) لم نقف له على ترجمة، ولم نعثر له على أثر خطي.

(٣) في الأصل: إسرائيلي.

(٤) عباس خان : لم تتضح لنا على وجه اليقين سيرة هذا الخطاط الذي يكتفي السباعي هنا بتسميته (عباس خان)، اذ يكتنف الغموض هذه السيرة بسبب صعوبة التوفيق بين معلومات تاريخية يقدمها عباس العزاوي عن "عباس نوري : خطاط في النستعليق أيام فتح علي شاه وله كتابة سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٢١م) ".. ومعلومات السباعي التي يقدمها هنا، لا سيما وأن الثابت تاريخيًا عن عباس أفندي البهائي (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م) هو ابن الميرزا حسين علي الشيرازي الملقب ببهاء الله، وهو أخو الخطاط محمد علي البهائي الذي مر ذكره : لذلك يمكن القول بأن الأمر قد التبس على السباعي بذكر صلة الخطاط (عباس نوري) أو ربما غيره بالبهائية، إذ كما يبدو أنه سابق زمانًا لها ولرجالاتها، لترجح بالتالي معلومات المؤرخ عباس العزاوي عن هذا الخطاط.

(٥) ويعرف بالأفغاني أيضًا، توفي عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

(٦) في الأصل: الذيهم.

سميتها (رسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط، و [ذكر] بعض الخطاطين رحمة الله عليهم أجمعين) ، وذلك في اليوم الثالث والعشرين[١] من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وثلاثين، وأنا الناجز مصطفى السباعي الحسيني عفى الله عنه بمنه وكرمه وجوده.

(١) في الأصل: والعشرون.